المتنبئون
في عهد الخليفة أبي بكر
الصديق رضي الله عنه

إعداد
أ.د. خليل ابراهيم الكبيسي
جامعه البحرين – كليه الآداب

مقدم لـ
«مؤتمر السابقون الأولون ومكانتهم لدى المسلمين
(الثالث) الخلافة الراشدة
والقيم الفكرية والحضارية»

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فقد عرف تاريخنا الإسلامي ظاهرة المتنبئين الذين ادعوا النبوة كذباً لتحقيق أهدافهم الرخيصة غير عابئين بما يترتب على ذلك من ظلم. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1] قال قتادة نزلت هذه الآية في مسيلمة الكذاب[2] وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله[3] فمنهم مسيلمة والعنسي والمختار[4].

ظهرت حركة المتنبئين منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتفاقمت في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى صارت من أكبر التحديات التي واجهت الخليفة بخاصة والدولة الإسلامية بعامة، ومما ساعد على تفاقم حركة المتنبئين، ردة أعداد كبيرة من المسلمين في جزيرة العرب حتى صارت هذه الردة ظاهرة تهدد كيان الدولة الإسلامية الفتية بالانهيار، ونحن هنا لا نريد الخوض في

---

(١) الأنعام: ٩٣.

(٢) ابن الخازن، تفسير الخازن، ٢/ ١٦٠.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٦/ ٦١٦ (حديث رقم ٣٦٠٩).

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٦/ ٦١٧.

موضوع الردة وأسبابها والنتائج المترتبة عليها، لأنها ليست موضوعنا ولكن لابد من الإشارة إلى أن الكثير من المؤرخين أوردوا أخبار المتنبئين ضمن أحداث الردة[1] مما يوحي بأن كل المتنبئين هم مرتدون، والواقع يبين أن بعض المتنبئين لم يعتنق الإسلام أصلاً وادعى النبوة، ومنهم من اعتنق الإسلام ثم ارتد وادعى النبوة، فهذا يمكن أن يسمى متنبئاً مرتداً ومما يلاحظ أيضاً أن ليس كل من ارتد اتبع المتنبئين، وليس كل من اتبع المتنبئين من المرتدين لاختلاف الردة واختلاف أسبابها.

فالناس في جزيرة العرب في هذا الوقت أنماط فمنهم من أسلم ومنهم من لم يسلم ومن الذين أسلموا منهم من ارتد ومنهم من بقي على إسلامه، والذين لم يسلموا منهم من تابع المتنبئين ومنهم من لم يتابعهم ولكل أسبابه سواءً أكانت عصبية أم عقدية أم سياسية أم شخصية أو غير ذلك.

ومن هنا تبرز أهمية الكتابة عن المتنبئين في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه باعتبارها ظاهرة خطيرة سبقت الردة وسارت في ركابها واستفادت منها وانتهت معها.

وسنحاول في هذا البحث الحديث عن هؤلاء المتنبئين. يقع بحثي هذا في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

---

(١) يعد الطبري من أهم المصادر التي أوردت أخبار الردة ينظر: العمري، أكرم، عصر الخلافة الراشدة، ٣٩٠.

تناول المبحث الأول الحديث عن الأسود العنسي، اسمه ولقبه وموطنه وشخصيته وادعاؤه النبوة وموقف الرسول صلى الله عليه وسلم منه والخطط التي وضعها للقضاء عليه، وعن مقتله والجهود التي بذلها الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه والمسلمون في القضاء على أتباعه.

أما المبحث الثاني فتناول الحديث عن مسيلمة الكذاب أخطر المتنبئين واكثرهم اتباعاً، فتحدث عن اسمه ولقبه وسيرته وموقفه من الإسلام وادعائه النبوة، ومحاولته الاشتراك مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وموقف النبي صلى الله عليه وسلم الحازم منه، ومحاولاته محاكاة القرآن الكريم وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته. وتحدث عن أساليبه وخدعه لإقناع الناس في الالتفاف حوله، وتحدث المبحث عن محاربته وقتله والقضاء على اتباعه في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أما المبحث الثالث فقد تناول الحديث عن ثلاثة من المتنبئين طليحة بن خويلد الأسدي، وسجاح التميمية ولقيط بن مالك وتحدث عنهم وعن ادعائهم النبوة وما آل اليه أمرهم وقد جمعت سجاح ولقيط مع طليحة في مبحث واحد وذلك لمحدودية حركة سجاح ولقيط وخطرهما.

أما الخاتمة فقد تناولت الحديث عن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

أسأل الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني ومن الشيطان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الأسود العنسي:

اختلف المؤرخون في الاسم الأول للأسود فمنهم من قال أنه عيهلة[١] ومنهم من سماه عبهلة[٢] أما الطبري فتارة يذكرة عبهلة[٣] وتارة عيهلة[٤] وذلك باختلاف الروايات وما هو جدير بالذكر أن كلمة عبهل لها معاني كثيرة في اللغة ومن معانيها الملك الذي لا يرد أمره في شيء. وكذلك الحالة كلمة عيهل من معانيها العاهل: الملك الاعظم[٥] وبالتالي فإن الأسود أما أن يكون اسمه عبهلة فصحفت عند البعض عيهلة او اسمه عيهلة فصحفت إلى عبهلة، خاصة وإن الاسمين لهما معنى في اللغة ويمكن أن يسمى بهما الإنسان.

في حين اتفق المؤرخون على اسم أبيه كعب بن عوف العنسي[٦] واسم عنس زيد بن مالك بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٧] وعنس بطن من مذحج[٨] وسمي بالأسود لأنه كان أسود الوجه[٩] أما لقبه فقد لقب بذي

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٢٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٥؛ السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٦.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٦/ ٩٣؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٥؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٤٩.

(٣)تاريخ، ٣/ ١٨٥.

(٤) تاريخ، ٣/ ٢٣٣.

(٥) الجوهري، الصحاح، مادة (عبهل، عيهل).

(٦) جميع مصادر التاريخ أعلاه.

(٧)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٢٥.

(٨) ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٥؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٤٩.

(٩)البلاذري، فتوح البلدان، ١٢٥.

بذي الخمار لأنه كان معتماً متخمراً أبداً[١] ولقب أيضاً بذي الحمار، حيث كان له «حمار مُعلّم يقول له اسجد لربك فيسجد، ويقول له: ابرك فيبرك»[٢] وقد قيل إن ذا الخمار اسم شيطانه[٣] وقيل أنه لقب بذي الحمار لأنه كان يقول: يأتني ذو حمار[٤]. ويبدو لي أن تعليل لقب ذو الخمار لأنه كان متخمراً ولقب ذو الحمار لأنه كان له حمار مُعلّم أرجح وأقرب للواقع، خاصة وإن الأسود العنسي استغل حماره هذا في كسب الأتباع. كما لا يستبعد أن يكون سواد وجهه جعله يتخمر وبالتالي فلا تضارب بين أن يكون متخمرا وله حمار مُعلّم في نفس الوقت ولذلك لقب بهما.

كما وصف الأسود العنسي أنه كان شديداً[٥] أي قوياً له جسم كبير حتى شبه بالجمل ولذلك عندما قُتل جلس على صدره اثنان من الذين قتلوه[٦].

وكان الأسود كاهناً شعباذاً وكان يريهم الأعاجيب ويسبي قلوب من سمع منطقه[٧] ومما تقدم يتضح أن الأسود كان يجمع بين الكهانة والشعبذة، والكهانة

(١)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٥؛ السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٦؛ الديار بكري، تاريخ، ٢/ ١٥٥-١٥٦؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٤٩.

(٢)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٢٥؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٠.

(٣)ابن حجر، فتح الباري، ٦/ ٩٣؛ الديار بكري، تاريخ، ٢/ ١٥٦.

(٤)نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٥)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٤؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٦.

(٦)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٤-٢٣٥؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٧.

(٧)الطبري، تاريخ، ٣/ ١٨٥؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٠.

هي، تعاطي الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ومعرفة المغيبات والأسرار[١] ويستعين الكاهن بالتابع او الرئي ويتنبأ بواسطته[٢] أما الشعبذة فهي أخذ كالسحر يُري الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين[٣] ولهذا ورد عنه أنه كان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق والآخر شقيق وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من أمور الناس[٤].

أما موطنه وداره باليمن، فهو كهف خُبان وبها ولد ونشأ[٥] وفيها ادعى النبوة النبوة وسمى نفسه رحمن اليمامة[٦] وكان يزعم أن ملكين يكلمانه اسم احدهما شهيق والآخر شريق[٧].

أما خروجه فقد كان بعد حجة الوداع سنة ١١هـ[٨] وقد عد بعض المؤرخين ادعاء الأسود النبوة وخروجه في اليمن «أول ردة كانت في الإسلام»[٩] ولم يعرف عن الأسود العنسي أنه أسلم حتى يقال أن خروجه كان أول ردة في الإسلام.

---

(١)جواد علي، المفصل، ٦/ ٧٥٦.

(٢)جواد علي، المفصل، ٦/ ٧٦١.

(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ١٨٥ هامش رقم (١).

(٤)ابن حجر، فتح الباري، ٦/ ٩٣؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٦.

(٥)الطبري، تاريخ، ٣/ ١٨٥؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٠.

(٦)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٢٥.

(٧)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٦.

(٨)الطبري، تاريخ، ١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٥.

(٩)الطبري، تاريخ، ٣/ ١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٦؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٠.

والردة في اصطلاح علماء التشريع هي «قطع الإسلام بنية كفر أو قول كفر أو فعل كفر، وسواءً أكان القول استهزاءً أم عناداً أم اعتقاداً»[١] إلاّ إذا كان المقصود بذلك ارتداد بعض المسلمين في اليمن واتباعهم الأسود. وفي هذا يقول الديار بكري: «سمعت بخروج الأسود بنو الحارث بن كعب من أهل نجران وهم يومئذ مسلمون فأرسلوا إليه يدعونه أن يأتيهم في بلادهم فجاءهم واتبعوه وارتدوا عن الإسلام»[٢] وقد استغل الأسود على ما يبدو خبر مرض الرسول صلى الله عليه وسلم ووفاة باذان عامله على صنعاء فادعى النبوة[٣].

«فكاتبته مذحج وواعدته نجران، فوثبوا بها واخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص وأنزلوه منزلهما»[٤] وكانت سيطرته على نجران في عشرة أيام[٥] إن سرعة مبايعة مذحج ونصرتها للأسود لأنه من عنس وهي بطن من بطون مذحج وذلك بدافع العصبية القبلية التي كانت سبباً رئيساً في حركة المرتدين والمتنبئين في عموم جزيرة العرب.

وتحرك قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وهو على جند الأسود العنسي، نحو فروة بن مُسيك عامل الرسول صلى الله عليه وسلم على مدينة مراد فتغلب عليه

(١)الشجاع، دراسات في عهد النبوة، ٢٩٠.
(٢)تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٦.
(٣)ابن حجر، فتح الباري، ٨/ ٩٣.
(٤)الطبري، ٣/ ١٨٥؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٠.
(٥)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٢٩.

وأجلاه منها[١] ولم يتوقف الأسود العنسي عند هذا الحد بل سارع بالمسير إلى صنعاء ومعه كبار قادته وسبعمائة من الفرسان سوى الركبان، ولما وصل إلى شعوب بظاهر صنعاء خرج إليه أميرها شهر بن باذام ودارت بينهما معركة فقتل فيها شهر وهزم جيشه ودخل الأسود وجنوده مدينة صنعاء وذلك بعد خمس وعشرين ليلة من خروجه[٢] ويبدو أن المعركة كانت حامية استغرقت خمس ليالي، لأن شهراً خرج لملاقاة الأسود في الليلة العشرين من خروج الأخير، وقُتل رحمه الله في الليلة الخامسة والعشرين من خروج الأسود[٣] بعد ذلك تسارعت سيطرته على مدن كثيرة ومناطق واسعة من اليمن فسيطر على حضرموت وعدن والجند وامتد نفوذه إلى الطائف والبحرين والإحساء[٤] إن هذه الانتصارات السريعة التي حققها الأسود العنسي جعلت بعض المؤرخين يصفون أمره انه «يستطير استطارة الحريق»[٥] كما أن سعة الأماكن التي سيطر عليها جعلتهم يقولون عنه أن أن «أمره استغلظ»[٦].

(١)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٦.

(٢)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٢٩-٢٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٦؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥١.

(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٢٩؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥١.

(٤)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٦؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٢.

(٥)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٦؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٢؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٦.

(٦)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٠؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٢.

كان الأسود العنسي يخطط منذ خروجه للسيطرة على اليمن بأكملها وطرد عمال النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أرسل اليهم وهو ما زال في كهف خُبان كتاباً جاء فيه «أيها المتوردون علينا، امسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم، فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه»[١] ومن هذا الكتاب يتضح أن الأسود العنسي ينظر إلى عمال الدولة الإسلامية بأنهم غرباء واردين، وأنهم مغتصبون للأرض، مستحوذون على الأموال. كما يستشف من كتابه النزعة العصبية والاقليمية.

إن أخبار الأسود العنسي وما قام به والمناطق التي سيطر عليها وصلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب أرسله اليه عامله على مدينة مراد فروة بن مُسيك[٢].

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى المسلمين في اليمن مع وبر بن يُحنّس يأمرهم فيه بالقيام على الدين والنهوض في الحرب، والعمل في الأسود إمّا غيلة وإما مصادمة، وأن نبلغ عنه من رأينا أن عنده نجدة ودِيناً، وقد عملوا المسلمون بذلك[٣] ويذكر الديار بكري أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل رسولاً إلى نفر من الأبناء وكتب اليهم أن يحاولوا الأسود إما غيلة و إما مصادمة وأمرهم ان يستمدوا رجالاَ سماهم لهم ممن حولهم من حمير وهمدان وأرسل إلى

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٢٩؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥١.
(٢)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٦.
(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣١؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٣.

أولئك الرجال أن يمدوهم[١] كما كتب الرسول صلى الله عليه وسلم كتاباً ثالثاً إلى أهل نجران، إلى عربهم وساكني الأرض من غير العرب[٢].

ومما تقدم يتضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم أدرك خطورة الأسود على الإسلام ولهذا كتب يستنفر جميع المسلمين في اليمن بما فيهم الأبناء، حيث خصهم برسالة كما خص أهل نجران برسالة، وسنرى أثر هذه الرسائل في مقتل الأسود العنسي. ويتضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك للمسلمين حرية اختيار الطريقة للقضاء على الأسود غيلة أم مصادمة، إدراكاً منه صلى الله عليه وسلم بأن التخلص من الأسود شخصياً يعني القضاء على حركته لأن مثل هكذا حركات تكون مرتبطة بقادتها وهذا ما تم بالفعل.

تحرك المسلمون وعلى رأسهم فيروز وداذويه وقيس بن عبد يغوث عند وبر بن يُحَنّس رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فور وصوله ووضعوا خطة لقتل الأسود[٣] وعلى النحو الآتي:

١. بعد دراستهم للوضع بصورة عامة اختاروا قتل الأسود غيلة لأن لديهم إمكانات ذلك ولوجود من يمكنهم من دخول قصره وبالتحديد زوجته كما سنرى وأن قتله غيلة لا يثير مشاكل كثيرة، فهو قتل رجل واحد، أما مصادمته بالحرب فتعني مقاتلة جمع من الناس وعدد من القبائل وتدخل في ذلك العصبية

(١) تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٦.
(٢) الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٢؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٤.
(٣) الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٦-٢٣٧.

القبلية وما يترتب عليها. كما أن قتله غيلة يحقن دماء المسلمين ويمنع وقوع فتنه قد تكون أكبر من فتنة ادعائه النبوة.

٢. مفاتحة قيس بن عبد يغوث، قائد جند الأسود العنسي، عندما تغيّر عليه وعرضوا عليه الأمر وأخبروه بأن ذلك من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فأجابنا وكأنما نزلنا عليه من السماء[١] ويبدو أن قيساً هذا قد اكتشف كذب الأسود ودجله «وكان في غم وضيق بأمره»[٢].

٣. مكاتبة عامة الناس ودعوتهم إلى رفض دعوة الأسود وعدم مناصرته والتصدي له، والمقصود هنا بالناس ممن هم على نجدة ودين كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه الذي أرسله اليهم.

٤. الترحيب بمن اعترض على الأسود ومكاتبتهم والترتيب معهم، فقد جاءهم اعتراض عامر بن شهر وذي زود وذي مران وذي كلاع وذي ظُليم على الأسود وأرسلوا بذلك كتبهم وهم يعرضون النصرة، فكاتبوهم وأمروهم ألاّ يحركوا شيئاً حتى يتم إبرام الأمر، وانما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

٥. أخذ الحيطة والحذر من الأسود، لأنه كان في ارتياب منهم وهذا يتضح من خلال استدعائه لقيس وعدد من رجالاتهم كما سنرى.

---

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٦.

(٢)النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٣.

(٣)ينظر: الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٢.

٦. وأخيراً مفاتحة زوجة الأسود بالأمر حيث وافقت على التدبير ورحبت به وهيأت لهم كل السبل للقيام بقتله كما سنرى.

وقبل الحديث عن مقتله لابد من الإشارة إلى موقف الأسود والإجراءات التي اتخذها.

من الطبيعي أن يكون الأسود حذراً مرتاباً حتى من أقرب الناس إليه، وأنه كان في شك مما يجري من حوله ولهذا أرسل إلى قيس بن عبد يغوث وأخبره أن شيطانه يأمره بقتله لميله إلى عدوه، فحلف قيس: لأنت أعظم في نفسي- من أن أحدث نفسي بذلك[١] فعفى عنه وهو في ريب من أمره.

وفي رواية أخرى أن قيس بن عبد يغوث دخل على الأسود العنسي في عشرة من مذحج وهمدان، فلم يقدر على قتله معهم، وقد دار بينهما حوار نجح قيس خلاله أن يستميل الأسود فرق له وأخرجه سالماً[٢] وقد كان الأسود يشك أيضا في قادة التدبير فأرسل اليهم وهددهم فاعتذروا اليه فأخرجهم وعلى حد تعبيرهم «نجونا منه ولم نكد وهو مرتاب بنا ونحن نحذره»[٣].

ومن خلال الحوارات التي جرت بين الأسود وقادة التدبير أنه لا يملك حجة عليهم ولم يواجههم بأي دليل سوى الشك وبلاغات وصلت إليه عنهم ومع هذا فقد كان مصمماً على قتلهم وقد سمعه فيروز وهو يقول لرجل يسعى

(١)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٦.
(٢)ينظر التفاصيل: الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٢-٢٣٣؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٥.
(٣)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٦.

إليه بفيروز «أنا قاتله غداً وأصحابه»[١] ولهذا قرروا التحرك بسرعة لتنفيذ خطتهم، وكان فيروز قبل ذلك قد ذهب إلى ابنة عمه التي تزوجها الأسود العنسي بعد أن قتل زوجها شهر بن باذان[٢] فقال لها: «يا ابنة عم، قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك، قتل زوجك، وطأطأ في قومك القتل وسفل بمن بقي منهم، وفضح النساء، فهل عندك من ممالأة عليه! فقالت: على أي أمره؟ قلت: إخراجه، قالت: أو قتله، قلت: أو قتله، قالت نعم والله ما خلق الله شخصاً أبغض إليّ منه ... فإذا عزمتم فأعلموني أخبرك بمأتي هذا الأمر»[٣] ويبدو أن أمرهم استقر على قتله بتدبيرها والتسهيلات التي تقدمها لهم.

وبعد ما شعر قادة التدبير بالخطر المحدق بهم قرروا تنفيذ خطتهم وذهب فيروز إلى ابنة عمه فأخبرها بعزمهم، فقالت لهم أنه ليس في القصر ـ شيء إلاّ والحرس محيطون به إلاّ هذا البيت، فإن إمسيتم فانقبوا عليه وستجدون فيه سراجاً وسلاحاً[٤] لم يقف تدبيرها عند هذا الحد، بل عمدت على سقائه الخمر صرفاً حتى يسكر[٥] وفي رواية أخرى يذكرها السهيلي عن ابن اسحاق «أن امرأته سقته البنج في شرابه تلك الليلة»[٦] وذلك لتسهل عليهم المهمة، وعندما حل

(١) الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٧.
(٢) ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٦.
(٣) الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٢.
(٤) الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٧.
(٥) ابن حجر، فتح الباري، ٨/ ٩٣.
(٦) الروض الأنف، ٤/ ٢٢٦.

المساء بدأ قادة التدبير، فيروز وداذوية وقيس، عملهم ووطئوا أشياعهم وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين، فنقبنا البيت من الخارج ثم دخلنا، وكان فيروز يتقدمهم لأنه كان أنجدهم وأشدهم، فلما دنا من باب البيت سمع غطيطاً شديداً وإذا المرأة جالسة، فلما قام على الباب أجلسه الشيطان فكلمه على لسانه، فعاجله فيروز وأخذ برأسه وقتله، وخار كأشد خوار ثور فقال الحرس ما هذا فقالت المرأة النبي يوحى إليه، فخمد وقد احتزوا رأسه[١] وقد نجح هؤلاء الرجال الثلاثة ومعهم المرأة من قتل الأسود وتخليص الناس من شره رغم كثرة أتباعه وكثرة حراسه حيث كان على بابه ألف حارس[٢].

وبعد أن فرغوا من قتله جلس الثلاثة يتشاورن في كيفية إخبار أتباعهم، ويبدو أنه كان بينهم وبين أتباعهم شعار، فتوافقوا على الإعلان بهذا الشعار ثم ينادى بالأذان فلما طلع الفجر نادى داذوية بالشعار، ففزع المسلمون والكافرون، وتجمع الحرس فأحاطوا بنا، ثم نادى فيروز بالأذان فقال: أشهد أن محمداً رسول الله وأن عبهلة كذاب، وألقينا إليهم رأسه وأحاط بنا أصحابه وحرسه وشنوا الغارة[٣] وصاروا يخطفون الأطفال حتى بلغ ما خطفوه سبعمائة طفل[٤] وفي رواية

(١)ينظر تفاصيل ذلك: الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٤-٢٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٨؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٦-٥٧.

(٢)ابن حجر، فتح الباري، ٨/ ٩٣.

(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٨.

(٤)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٥.

رواية اخرى انهم خطفوا ثلاثين طفلاً[١] والرواية الأخيرة أرجح لأن الوقت والموقف لا يتح لهم خطف عدد كبير من الأطفال وهم في حالة هلع وخوف وعجلة من أمرهم وان سيوف المسلمين تلاحقهم فلم ينج الاّ من أسلم منهم[٢] أو من هرب وكانوا خلال هروبهم ينهبون ويخطفون الاطفال ولما رأى المسلمون ذلك نادوا على أهل صنعاء أن يتعلقوا بهم، ونجحوا بالفعل من أسر سبعين راكباً منهم[٣] ولما خرجوا من صنعاء فقدوا رجالهم السبعين فتبادلوا الرسائل مع المسلمين على أن «يتركوا لنا ما في أيديهم ونترك ما في أيدينا ففعلنا ولم يظفروا منا بشيء»[٤] وبذلك ينتهي أمر الأسود العنسي ويعود عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أماكنهم، وكان المسلمون قد كتبوا بهذا النصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسبق خبر السماء إليه في ليلته التي قتل فيها، فقال: «قُتل العنسي، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين» قيل من قتله؟ قال: «قتله فيروز»[٥].

ومما هو جدير بالذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تنبأ بخروج الأسود فقد ذكر البخاري عن عبيد الله بن عبدالله أنه سأل عبدالله بن عباس عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس: ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم أُريت أنه وضع في يديّ سواران من ذهب

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٩.
(٢)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٢٦.
(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٥، ٢٣٩؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٥٨.
(٤)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٨.
(٥)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٨.

ففظعتهما وكرهتهما، فأذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان، فقال عبيد الله أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة الكذاب[١].

وكانت مدة العنسي من حين ظهور أمره إلى أن قتل ثلاثة شهور، وفي رواية كان ما بين خروجه بكهف خُبان إلى مقتله نحواً من أربعة أشهر[٢] قد وصل خبر مقتله إلى المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه في آخر شهر ربيع الأول بعد إنفاذ جيش أسامة، وكان ذلك أول فتح جاء أبي بكر رضي الله عنه[٣].

يذكر النويري رواية مفادها أن مقتل العنسي كان في عهد أبي بكر رضي الله عنه[٤] ويبدو أن هذه الرواية ضعيفة وليس لها ما يؤكدها حتى النويري نفسه ذيلها بقوله والله أعلم.

ومما يلاحظ أن مقتل الأسود العنسي كان إيذاناً بالقضاء على حركته، ولم يبق فيها سوى جماعة من أتباعه الذين فروا من صنعاء وصاروا يجوبون على خيولهم المنطقة بين صنعاء ونجران «لا تأوي إلى أحد، ولا يأوي اليهم أحد»[٥] وكان عمرو بن معد كرب خليفة الأسود العنسي على من تبعه من مذحج[٦]، وهذا ما

(١)صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (٧١).
(٢)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٣٩-٢٤٠.
(٣)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٦.
(٤)نهاية الأرب، ١٩/ ٥٩.
(٥)الطبري، تاريخ، ٣/ ٣١٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٩١.
(٦) ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٦٦.

كان يؤرق المسلمين، وقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتمكن المسلمون من القضاء عليهم، وهذا معناه أن ذيول حركة العنسي- استمرت إلى عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ومما هو جدير بالذكر أن قيس بن عبد يغوث قد ارتد ثانية بعد أن بلغه موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يعمل من أجل قتل أصحابه ورفاقه الذين شاركوه في قتل الأسود العنسي وقد نجح بالفعل من قتل داذويه في مكيدة حيث دعاهم إلى طعام فلما دخل داذويه قتله ولما جاء فيروز واقترب سمع امرأتين على سطحين تتحدثان، فقالت إحداهما هذا مقتول كما قتل داذويه فخرج يركض ولقيه جشيش فرجع معه فتوجها إلى جبل خولان فصعدا الجبل ورجعت خيول قيس فأخبروه فثار في صنعاء وما حولها وسيطر عليها، وكان قيس قد كاتب أصحاب الأسود سراً يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤوا إليه، وقد انضم إليه ايضاً عمرو بن معد كرب ومن معه.

وكتب فيروز إلى أبي بكر رضي الله عنه بهذا الأمر، وكان فيروز والياً على اليمن عيّنه الخليفة وطلب من زعماء أهل اليمن أن يسمعوا لفيروز ويجدّوا معه.

استعد فيروز لملاقاة قيس وكتب إلى زعماء من أهل اليمن يستمدهم فأمدوه وحارب قيس بن عبد يغوث بالقرب من صناء فانهزم قيس ومن معه، وعادوا إلى المكان الذي كانوا فيه بين صنعاء ونجران.

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل عمد الخليفة إلى حشد قواته من جهات مختلفة وإرسالهم إلى اليمن، ثم سير من قبله المهاجر بن أبي أمية وصارت بقية القوات التي حشدها الخليفة تلتحق بمهاجر ولما وصل مهاجر إلى نجران استسلم عمرو بن معد كرب ثم بعده قيس بن عبد يغوث فأوثقهما المهاجر وأرسلهما إلى الخليفة. وبعد حوار وبخ فيه الخليفة عمرو بن معد وقيس بن عبد يغوث عفا عنهما وعادا إلى عشائرهما.

أما المهاجر فقد واصل مسيرته متوجهاً صوب صنعاء وأمر بمتابعة شذاذ القبائل الذين هربوا، فقتل من قتل ولم يعف عن أصحاب العنسي حتى بعد أن طلبوا الأمان وقتلهم بكل السبل ثم سار حتى دخل صنعاء وكتب بذلك إلى الخليفة[1] وبذلك تم القضاء على أتباع الأسود العنسي بسرعة لأن الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه جعلهم من أوليات خطته في القضاء على المتنبئين والمرتدين.

(١) للتفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ٣/ ٣١٩-٣٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٩١-١٩٣.

المبحث الثاني: مسيلمة الكذاب:

اختلف المؤرخون في الاسم الأول لمسيلمة الكذاب فمنهم من قال أنه مسيلمة[١] ومنهم من قال إن اسمه ثمامة[٢] وعن هذا الاسم يقول ابن حجر «وفيه نظر لأن كنيته أبو ثمامة فإن كان محفوظاً فيكون ممن توافقت كنيته واسمه»[٣] ومنهم من قال أن اسمه هارون[٤] وأنا ارجح اسم مسيلمة لأنه اشتهر به وبه كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا الاسم أيضاً إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سنرى، فليس من المعقول أن يكتب غير اسمه في رسالة مهمة كهذه وحتى إذا كان مسيلمة لقب له[٥] فليس من المألوف أن يذكر اللقب دون الاسم خاصة وأنه أضاف إليه صفة النبوة والرسالة. وإذا كان مسيلمة لقباً له، لم يذكر لنا لماذا لقب بذلك وفي الغالب يكون وراء الألقاب أسباب.

أما اسم أبيه فهو ثمامة بن كبير بن حبيب[٦] وكنيته أبو ثمامة[٧] وقيل أبو ثمالة[٨].

ومسيلمة من بني حنيفة وإليهم نسب واسم حنيفة آثال بن لجيم بن سعد بن علي بن بكر بن وائل[١] ومنزلهم في اليمامة.

---

(١)ينظر: السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥؛ ابن حجر، فتح الباري ٨/ ٨٩.

(٢)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٠٥.

(٣)فتح الباري، ٨/ ٨٩.

(٤)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٧.

(٥)ينظر: الديار بكري، نفس الجزء والصفحة.

(٦)السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥؛ ابن حجر، فتح الباري، ٨/ ٨٩.

(٧)ابن قتيبه، المعارف، ٤٠٥.

(٨)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٠٩.

ولد مسيلمة في الهدّار وادي في اليمامة وبه نشأ، وبه تنبأ وكان من أهله[٢] في حين ذكر العمد أنه ولد في الجبيلة بالقرب من العيينة في وادي حنيفة[٣] وعرف عن مسيلمة أنه سعى قبل أن يتنبأ لتعلم الكهانة والحيل والسحر والعيافة ومصاحبة الجن وغيرها من الألاعيب والنيّرجات وفي هذا يقول الجاحظ: «وكان قد طاف في الاسواق التي بين دور العجم والعرب، يلتقون فيها للتسوق والبياعات كنحو سوق الأبلة، وسوق لقه، وسوق الأنبار، وسوق الحيرة، وكان يلتمس تعلم الحيل والنيّرجات، واختبارات النجوم والمتنبئين، وقد كان أحكم حيل السدنة والحواء وأصحاب الزجر والخط، ومذهب الكاهن والعّياف والساحر وصاحب الجن الذي يزعم أن معه تابعه»[٤] ولهذا «كان مسيلمة يدعي أن معه رئياً في أول زمانه ولذلك قال الشاعر:

بيضة قارور وراية شادن وخلة جني وتوصيل طائر

ألا تراه ذكر خلة جني»[٥].

والمعروف عن مسيلمة أنه سمى نفسه رحمن اليمامة[٦] وقد اختلف المؤرخون في تفسير ذلك فقد ذكر ابن حجر أنه «كان يقال له رحمن اليمامة لعظم قدره

(١)السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٧.

(٢)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٣٩٤؛ الزبيدي، تاج العروس (مادة هدر).

(٣)حركة مسيلمة، ٢٦، وما أحال إليه من مراجع.

(٤)جواد علي، المفصل، ٨٤-٨٥، نقلاً عن الجاحظ في كتاب الحيوان، ٤/ ٣٦٩؛ وينظر: الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٨-١٥٩.

(٥)الجاحظ، الحيوان، ٦/ ٢٠٥-٢٠٦.

(٦)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٢٥؛ السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥.

فيها»[١] فيما ذكر الديار بكري: «كان يقال له رحمن اليمامة لأنه كان يقول الذي يأتيني اسمه رحمن أو هو من باب تعنتهم في الكفر»[٢] أما السهيلي فإنه ذهب إلى أبعد من ذلك فيقول: «وكانت قريش حين سمعت بسم الله الرحمن الرحيم، قال قائلهم: دق فوك، إنما تذكر مسيلمة رحمن اليمامة»[٣] وهذا معناه ان مسيلمة تسمى رحمن اليمامة قبل نزول الوحي وأنها كانت معروفة في مكة، بل هنالك من يذكر أنه تسمى بالرحمن قبل ولادة عبدالله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤] ومما يذكر في هذا المجال ما حدث في هدنة الحديبية عندما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال له سهيل بن عمرو ممثل قريش، لا نعرف الرحمن إلاّ صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب.

ومن هذا القبيل ما ذكر في سبب نزول الآية: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾[٥] أن أبا جهل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في الحجر ويقول يا الله يا رحمن، قال: أبو جهل إن محمداً يدعو الهيين يدعو الله ويدعو إلهاً آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن إلاّ رحمن اليمامة[٦].

---

(١)فتح الباري، ٨/ ٨٩.
(٢)تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٧.
(٣)الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥.
(٤)السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥.
(٥)سورة الإسراء، آية رقم ١١٠.
(٦)ابن الخازن، تفسير الخازن، ٤/ ٢٢.

يعلق الدكتور جواد علي على هذه المعلومات وغيرها بقوله: لا يعقل قول من قال أن مسيلمة كان يعرف بـ (الرحمن) قبل ولادة عبد الله أبي الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن الجائز أن يكون دعا إلى عبادة (الرحمن) وهي عبادة شائعة ومعروفة إذ ذاك في اليمامة وغيرها، فعرف بين قومه (رحمن اليمامة)[١] ومما يدعم هذا الرأي أن الأسود العنسي هو الآخر تسمى رحمن اليمن كما أشرنا مما يؤكد أن هذه التسمية أو الديانة إن صحت كانت معروفة في جزيرة العرب ولهذا لم ينكرها أحد أو يستغربها لا من أصحاب الأسود العنسي- ولا من أصحاب مسيلمة.

وعندما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رسائله إلى الملوك والأمراء ورؤساء القبائل يدعوهم إلى الإسلام، أرسل إلى هوذة بن علي الحنفي وأهل اليمامة يدعوهم إلى الإسلام، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدهم[٢] في بضعة عشر رجلاً فيهم مسيلمة الكذاب وعلى الوفد سلمى بن حنظلة ونزلوا في دار رملة بنت الحارث وأجريت عليهم ضيافة[٣] وكانت دارها معدة للوفود[٤] وفي رواية أخرى حددت عدد أعضاء الوفد بسبعة عشر نفساً[٥][٢٥]. وعن قدوم

(١)المفصل، ٦/ ٨٦-٨٧.
(٢)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٠٥.
(٣)ابن سعد، الطبقات، ١/ ٣١٦.
(٤)ابن حجر، فتح الباري، ٨/ ٩٢.
(٥)ابن حجر، فتح الباري، ٨/ ٩٠.

مسيلمة إلى المدينة في وفد بني حنيفة وصلت إلينا روايتان أو رواية واحدة في صيغتان.

يقول البخاري: «قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يقول: إن جعل لي محمد من بعده تبعته، وقدمها في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله واني لأراك الذي أُريت فيه ما رأيت وهذا ثابت يجيبك عني ثم انصرف»[1].

أما ابن اسحاق فيروي، إن وفد بني حنيفة وهم الذي أتوا بمسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُستر بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه في يده عسيب ثم يذكر باقي الرواية[2] وهذه الرواية الأولى، أما الرواية الثانية التي رواها ابن اسحاق فمفادها، أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلّفوا مسيلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه، فقالوا: يا رسول الله انا قد خلّفنا صاحباً لنا في رحالنا وركابنا يحفظها لنا، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر للقوم وقال: أما إنه ليس بشركم

(١)الصحيح، كتاب المغازي، باب (٧٠)؛ ابن حبان، الثقات، ٢/ ١١٧.

(٢)ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٥٧٦؛ ابن القيم، فقه السيرة، ٤٨٧.

مكاناً أي لحفظه ضيعة أصحابه وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

وقد عد ابن القيم حديث الرواية الأولى أصح من حديث الرواية الثانية[٢] وكذلك فعل ابن حجر إلاّ أنه علق على ذلك بقوله: «يحتمل أن يكون مسيلمة قدم مرتين الأولى كان تابعاً وكان رئيس بني حنيفة غيرة ولهذا أقام في حفظ رحالهم، ومرة متبوعاً وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم أو القصة واحدة وكانت إقامته في رحالهم باختياره أنفة منه واستكباراً أن يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وعامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الكرم على عادته في الاستئلاف، فقال لقومه إنه ليس بشركم أي بمكان، لكونه كان يحفظ رحالهم، وأراد استئلافه بالإحسان بالقول والفعل فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه إليهم ليقيم عليه الحجة ويعذر أليه بالإنذار والعلم عند الله تعالى»[٣] المهم في الروايتين أن مسيلمة لم يسلم وأنه جاء للمساومة على أن يكون الأمر إليه من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخاب ظنه ووجد رفضاً قاطعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا تذكر المصادر أنه ادعى النبوة بعد عودة الوفد إلى اليمامة وفي هذا يقول ابن القيم «فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وقال إني أشركت في الأمر معه، ألم يقل لكم حين ذكرتموني له: أما إنه ليس بشركم مكاناً»[٤] ويحدد

(١)ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٥٧٦-٥٧٧؛ ابن القيم، فقه السيرة، ٤٨٧.

(٢)فقه السيرة، ٤٨٩.

(٣)فتح الباري، ٨/ ٨٩-٩٠.

(٤)فقه السيرة، ٤٨٧؛ ثم ينظر: الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٧.

ابن حجر السنة التي تنبأ بها ويقول: «ادعى النبوة سنة عشر»[١] واجتمعت بنو حنيفة إلى مسيلمة الكذاب بأرض اليمامة فقلدوه أمرهم وادعى انه نبيهم[٢] وان محمداً صلى الله عليه وسلم اشركه في الامر معه وعزز قوله هذا بشهود الزور وفي هذا يقول الواقدي: «وجعل مسيلمة الكذاب يعلو أمره باليمامة يوماً بعد يوم ويقول لقومة: يا بني حنيفة أريد أن تخبروني بماذا صارت قريش أحق بالنبوة والإمامة منكم، والله ما هم بأكثر منكم وأنجد، وإن بلادكم لأوسع من بلادهم وأموالكم أكثر من أموالهم، وإن جبريل عليه السلام ليأتيني كل يوم بالذي أريده من الأمور، ينزل علي كما كان ينزل على محمد بن عبد الله من قبل وبعد وهذا الرجّال بن نهشل، ومحكم بن الطفيل، وهما من سادات أهل اليمامة، وهما يشهدان لي أن محمد بن عبد الله قد أشركني في نبوته قبل وفاته»[٣].

وعندما جاء قوم من أشراف بني حنيفة إلى الرجّال وإلى محكم وسألوهما عن صحة هذا القول، قالا: نشهد بذلك وأن محمد بن عبد الله قد أشركه في نبوته قبل وفاته، وعندها تسارع الناس إلى مسيلمة وآمنوا بنبوته إلاّ قليلا منهم[٤] ومما تقدم يتضح أن مسيلمة قد بيت الأمر مع كل من الرجّال ومحكم، وأنه استغل روح العصبية القبلية التي عند بني حنيفة كما سيتضح من خلال هذا البحث وكانت

(١) فتح الباري، ٨/ ٨٩.
(٢) الواقدي، الردة، ٥٠.
(٣) الردة، ١٠٨/ ١٠٩.
(٤) الواقدي، الردة، ١٠٩.

شهادة الزور هذه من أقوى أسباب الفتنة على بني حنيفة[١] بل عدها الطبري أعظم من فتنة مسيلمة[٢] لأن الرجّال هذا واسمه نهار كان قد أسلم وتعلم القرآن من أُبي بن كعب[٣] وفُقه في الدين فبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم معلماً لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة وليشدد من أمر المسلمين، فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة، شهد له أنه سمع محمداً صلى الله عليه وسلم يقول أنه أُشرك معه، فصدقوه واستجابوا له وأمروه بمكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

وقد كان مسيلمة، كما يروي ابن اسحاق قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد: فإني أُشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض ولكن قريشاً قوم يعتدون، وقدم عليه رسولان بهذا الكتاب وعندما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب مسيلمة، قال ما تقولان أنتما، قالا: نقول كما قال، فقال: أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما. فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك في آخر سنة عشر[٥]. ويذكر البلاذري أن عمرو بن

(١)السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٩.
(٢)تاريخ، ٣/ ٢٨٧.
(٣)ابن سعد، الطبقات، ١/ ٣١٦.
(٤)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٨٢؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٨٦.
(٥)ابن هشام، السيرة، ٤/ ٦٠٠-٦٠١؛ ابن القيم، فقه السيرة، ٤٨٨.

الجارود الحنفي هو الذي كتب كتاب مسيلمة وأن أُبي بن كعب كتب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

ومما تقدم يتضح أن مسيلمة يعترف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلاّ أنه يدعي أنه أشركه معه فيها، وهذا ما قاله مسيلمة لوفد بني حنيفة عندما عادوا إلى اليمامة، «الم يقل لكم حين ذكرتموني له، أما إنه ليس بشركم مكاناً، ما ذاك إلاّ لما علم أني أُشركت في الأمر معه»[٢] وهذا يبين كذب مسيلمة فلو كان الأمر كذلك لكتب في كتابه أنك أشركتني معك ولكنه كتب أُشركت معك بصيغة المبني للمجهول.

وإن صفة الكذاب التي وصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مسيلمة أصبحت أبرز صفاته وعرف بها حتى غدا قيل الكذاب انصرف الذهن إلى مسيلمة. ولم يكتف الناس بنعته بالكذب، بل نسبوا الكذب إليه فقيل في الأمثال: أكذب من مسيلمة[٣] حتى أن بعض أتباعه كانوا يعرفون إنه كذاب ولكنهم وافقوه عصبية وفي هذا يروي الطبري عن عمير ابن طلحة النمري عن أبيه «أنه جاء اليمامة فقال: أين مسيلمة ؟ فقالوا مه رسول الله ! فقال: لا حتى أراه فلما جاءه قال: أنت مسيلمة؟ قال: نعم، قال: من يأتيك؟ فقال: رحمن، قال: أفي نور أو في ظلمة؟ فقال: في ظلمة، فقال: أشهد أنك كاذب وأن محمداً صادق ولكن

(١)فتوح البلدان، ١/ ١٠٦.

(٢)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٧.

(٣)ينظر، العمد، إحسان صدقي، حركة مسيلمة، ٢٧ وما أحال إليه من مصادر.

كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر، فقتل معه يوم عقرباء[١]«وليس من الصعب على العاقل والحليم أن يعرف أن مسيلمة كذاب، من ذلك عندما دخل على مسيلمة الأحنف بن قيس وعمه المتشمس بن معاوية ليسمعا منه، فلما خرجا قال الأحنف: كيف تراه؟ قال أراه كاذباً، ثم أسلم المتشمس بعد ذلك وحسن إسلامه[٢].

وقد استفاد مسيلمة الكذاب مما تعلم من فنون الشعوذة والدجل والحيل ليكسب الأتباع ويجعلهم يؤمنون به ويصدقونه، ومما وصل إلينا من ذلك أنه كان يدخل البيضة في القارورة وادعى أنها معجزة، عندما قام بضرب مادة النوشادر بالخل ضرباً جيداً وجعل فيه بيضة بنت يومها لمدة يوم وليلة فامتدت كالخيط، وفي رواية أخرى استطالت واستدقت كالعلك ثم ادخلها قارورة ضيقة الرأس وصب عليها الماء البارد أو تركها حتى انضمت واستدارت وعادت كهيئتها الأولى وأخرجها إلى قومه وهم أعراب فآمن به جماعة[٣].

ومن حيله أيضاً أنه وصل جناح المقصوص من الطير[٤] من ذلك أنه كان يحمل معه ريشاً من لون ريش أزواج الحمام، وعندما رأى في بيت مجاعة بن مرارة

(١)تاريخ، ٣/ ٢٨٦.

(٢)ابن قتيبة، المعارف، ٤٢٤.

(٣)ينظر: الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٩؛ جواد علي، المفصل، ٦/ ٨٥؛ وقد أشار عدد من الباحثين إلى هذه الحيلة دون ذكر تفاصيلها منهم؛ ابن قتيبة، المعارف، ٤٠٥؛ السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥.

(٤)ابن قتيبة، المعارف، ٤٠٥؛ السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥.

الحنفي حماماً مقصوص الجناح قال له: إلى كم تعذب خلق الله بالقص؟ ولو أراد الله للطير خلاف الطيران لما خلق لها أجنحة، وقد حرمت عليكم قص أجنحة الحمام، فقال له مجاعة كالمتعنت: فسل الذي أعطاك في البيض هذه الآية أن ينبت لك جناح هذا الطير الذكر الساعة.

قال مسيلمة: فإن أنا سألت الله ذلك، فأنبته له حتى يطير وأنتم ترونه أتعلمون أني رسول الله إليكم؟ قالوا نعم. قال فإني أريد أن أناجي ربي وللمناجاة خلوة فانهضوا عني، وان شئتم فأدخلوني هذا البيت وأدخلوه معي حتى أخرجه إليكم الساعة وافي الجناحين يطير وأنتم ترونه، ولم يكن القوم سمعوا بتغريز الحمام وكانوا بسطاء لا يعرفون حيل المحتالين، فلما خلا بالطائر أخرج الريش الذي قد هيأه، فأدخل طرف كل ريشة مما كان معه في جوف ريش الحمام المقصوص، من عند المقطع والقص، فلما غرز ريشه أخرجه، وأرسله أمامهم من يده فطار واعتبروا عمله آية[1] واتبعه في ذلك خلق كثير[2] وكان يدعي أن ظبية تأتيه في الجبل فيحلب لبنها[3].

ومن حيلة أنه قال لقومه : إن الملك ينزل اليّ والملائكة تطير وهي ذوات أجنحة ولمجيء الملك زجل وخشخشة وقعقعة، فمن كان منكم ظاهراً فليدخل منزله فإن من تأمل اختطف بصره، ثم يعمل راية من رايات الصبيان من الورق

(١)جواد علي، المفصل، ٦/ ٨٥ نقلاً عن الجاحظ، الحيوان، ٤/ ٣٧١.
(٢)ابن قتيبة، المعارف، ٤٠٥.
(٣)السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥.

الصيني من الكاغد، وتجعل لها الأذناب والأجنحة وتعلق في صدورها الجلاجل، وترسل في يوم الريح بالخيوط الطوال الصلاب، ثم أرسلها وهم لا يرون الخيوط والليل لا يبين عن صورة الرق، وعن ورقة الكاغد، فتوهموا أن ذلك الملائكة: وتصارخوا وصاح من صرف بصره ودخل بيته فهو آمن، فأصبح القوم وقد أطبقوا على نصرته والدفع عنه[١].

كانت هذه الحيل والنيّرجات التي أحسن تعلمها قد انطلت على عوام بني حنيفة وحتى بعض شعرائهم فقال أحدهم يرثي مسيلمة:

لهفي عليك أبا ثمامة لهفي على ركني اليمامة

كم آية لك فيهم كالشمس تطلع في غمامة[٢]

أما عقلاءهم فكانوا يرفضون مسيلمة ويسفهون حيله وادعاءاته من ذلك ثمامة بن آثال الذي وصفة الواقدي أنه كان ذا عقل وفهم ورأي وكان مخالفاً لمسيلمة وقال لقومه من بني حنيفة: ويحكم يا بني حنيفة هذا مسيلمة رجل كذاب فلا تغتروا به ولا بقوله وكذبه[٣] ومنهم محرز بن قتادة الحنفي الذي ثبت على الإسلام وكان يوصي بني حنيفة التمسك بالإسلام[٤].

لم يكتف مسيلمة بهذه الحيل والنيّرجات وإنما كان يدعي نزول جبريل عليه ويذكر لأتباعه سجعات معارضةً للقران الكريم ومضاهاة له. من ذلك قوله:

(١)جواد علي، المفصل، ٦/ ٨٥-٨٦ نقلاً عن الجاحظ، الحيوان، ٤/ ٣٧١ وما بعدها.

(٢)ابن قتيبة، المعارف، ٤٠٥.

(٣)الردة، ١١٦-١١٧.

(٤)ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٤٨٦.

«لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى»[١] ويقول الطبري أن مسيلمة ضرب حرماً في اليمامة فوقعت به أفخاذ من بني أسيّد وغيرهم ولما وقع خلاف وتأزمت الأمور قال مسيلمة لقومه انتظر الذي يأتي من السماء فيكم وفيهم، ثم قال لهم «والليل الأطحم والذئب الأدلم والجذع الأزلم ما انتهكت أسيّد من محرم» ولما حاجوه بأنهم استحلوا الحرم فقال انتظر الذي يأتيني فقال: «والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيّد من رطب ولا يابس» ولما واجهوه بالحجج قال لهم اذهبوا وارجعوا فلا حق لكم[٢] ومن هذه الرواية يتضح أن مسيلمة ما كان يريد خلق الأزمات لأنه كان يخشى على نفسه من عواقبها، وهذه السياسة اتبعها مع سجاح وكيف أنه سالمها وأعطاها نصف خراج اليمامة كما سنرى.

وكان فيما يقرأ لهم: «أن بني تميم قوم طهر لقاح لا مكروه عليهم ولا إتاوة، نجاورهم ما حيينا بإحسان نمنعهم من كل إنسان فاذا متنا فأمرهم إلى الرحمن»[٣] وهذا يتماشى مع سياسته التي ذكرناها أعلاه.

ومن سجعاته قوله: «يا ضفدع نقي كم تنقين نصفك في الماء ونصفك في الطين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين» وقد علق الجاحظ على هذا بقوله: لا أدري ما هيج مسيلمة على ذكرها ولمَ ساء رأيه فيها[٤] وعن الضفدعة وردت

(١)ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٥٧٧؛ ابن القيم، فقه السيرة، ٤٨٧/ ٤٨٨.
(٢)تاريخ، ٣/ ٢٨٣.
(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٨٤.
(٤)الحيوان، ٥/ ٥٣٠.

روايات أخرى منها: «يا ضفدع نقي كم تنقين ... أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين» ومنها «يا ضفدع بنت ضفدعين لحسن ما تنقين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين امكثي في الأرض حتى يأتيك الخفاش بالخبر اليقين»[١].

وقد اتخذ أحد الباحثين المحدثين من اختلاف الروايات التي وصلت إلينا عن قول مسيلمة في الضفدع مجالاً للتشكيك في كل ما نسب إلى مسيلمة، وهل هو حق وصحيح[٢]. إن الاختلاف في الروايات لا يقدح في صحتها خاصة وأنها مرويات شفهية تناقلها الرواة جيلاً بعد جيل ولا يخفى ما يطرأ على هذه المنقولات من تغيرات في الألفاظ أو التقديم والتأخير مع مرور الزمن، وأن معظمها دون في القرن الثالث والرابع الهجريين، فضلاً عن أن مصادر الروايات التي وردت عن مسيلمة متعددة.

وإذا كان اختلاف الروايات يقع في الحديث النبوي الشريف مع ماله من قدسية في النفوس ألا يقع في الروايات التي جاءت عن أكاذيب مسيلمة.

وكان يقول: «والشاء وألوانها، وأعجبها السود وألبانها، والشاة السوداء واللبن الأبيض، إنه لعجب مخض، وقد حرم المذق، فمالكم لا تمجعون»[٣] ولا

(١)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٨.
(٢)جواد علي، المفصل، ٦/ ٩٣.
(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٨٤.

يجد القارئ صعوبة لمعرفة ركاكة هذه الاقوال، وجهل مسيلمة من الناحية العلمية، فحق له أن يتعجب.

وقال أيضاً «والمبذرات زرعا، والحاصدات حصدا، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقما، إهالة وسمنا، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، ريفكم فامنعوه، والمعتر فأووه، والباغي فناوئوه»[1] وقال أيضاً: «الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر أو خرطوم طويل، إن ذلك من خلق ربنا لقليل» وقال أيضاً «إنا اعطيناك الجواهر، فصل لربك وهاجر، إن مبغضنك رجل فاجر» وفي رواية أخرى «إنا اعطيناك الكواثر فصل لربك وبادر في الليالي الغوادر»[2] فأين هذه الترهات المكذوبة من آيات الله العزيز الحكيم، فعندما سئل ثمامة بن آثال، وكان ذا عقل وفهم ورأي وكان مخالفاً لمسيلمة، من قبل بني حنيفة عن رأيه قال لهم «ويحكم يا بني حنيفة اسمعوا قولي تهتدوا وأطيعوا أمري ترشدوا واعلموا أن محمد بن عبد الله نبي مرسل لا شك في نبوته وهذا مسيلمة رجل كذاب فلا تغتروا به ولا بقوله وكذبه فإنكم قد سمعتم القرآن الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه إذ يقول: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٨٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨٢.

(٢)ينظر عن هذه السجعات، الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٨.

ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾، فأين هذا الكلام من كلام مسيلمة[1].

فعلاً أين هذا من سجعات مسيلمة الركيكة التي حاول فيها أن يضاهي القرآن الكريم أو يعارضه، من خلال تتبع ما كان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم وأن هنالك من يأتيه به، ولا يستعبد أن يكون الرجّال الذي أسلم وتعلم القرآن على يد أُبي بن كعب يطلعه على القرآن عندما ارتد والتحق بمسيلمة وصار ساعده الأيمن وفي هذا يقول النويري: «وتمكن الرجّال بن عنفوة من مسيلمة وعظم شأنه عنده فكان لا يخالفه في أمر ولا يقول شيئاً إلا تابعه عليه، وكان مسيلمة يصانع كل أحد ممن اتبعه ويتابعه على رأيه ولا يبالي أن يطلع الناس منه على قبيح»[2].

وقد وصف الديار بكري معارضات مسيلمة للقرآن الكريم بالمعارضات الركيكة، المضحكة للعقلاء وأنه كان يعارض السور القصار من القرآن الكريم[3].

لم تقف معارضة مسيلمة للقران الكريم فقط بل إنه حاول معارضة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في أفعاله ومعجزاته، فجاءت آياته منكوسة. وقد أورد لنا المؤرخون جملة من الأمثلة منها. إن امرأة أتته فقالت: إن نخلنا لسحق وإن

(١)الواقدي، الردة، ١١٦-١١٧.

(٢)نهاية الأرب، ١٩/ ٨٦.

(٣)تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٨.

آبارنا لجرز فادع الله لمائنا ولنخلنا كما دعا محمد لأهل هزمان، فقال يا نهار (الرجّال) ما تقول هذه؟، قال: إن محمداً دعا لأهل هزمان فجاست آبارهم. فقال مسيلمة: وكيف صنع بالآبار؟ قال: دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض بفمه منه ثم مجّه فيه، ففعل مسيلمة مثل ذلك وذهبوا بالدلو وأفرغوه في آبارهم فغارت مياه تلك الآبار وخوى نخلهم، وقد استبان ذلك بعد مهلكه.

وقال نهار: برّك على مولودي بني حنيفة، فقال له ما التبريك؟ قال: كان أهل الحجاز إذا ولد لهم المولود أتوا به محمدا صلى الله عليه وسلم فحنكه ومسح رأسه فلم يؤت مسيلمة بصبي وحنكه ومسح رأسه إلاّ قرع ولثغ واستبان ذلك بعد مهلكة[1]. إن استخدام الطبري لعبارة «استبان بعد مهلكة» تدل على دقة الطبري وصدق مروياته، لأن النخيل لا يستبان خواها إلاّ بعد حين وكذلك الأطفال الرضع لا يستبان لثغهم إلاّ عندما يتكلمون ولا يستبان قرعهم إلاّ بعد أن يكبرون.

وبالتالي فإن استخدام الطبري لهذه العبارة لا يمكن أن يكون سبباً للتشكيك في صحة مروياته عن مسيلمة أو صدقها كما يرى أحد الباحثين[2].

ومع هذا فقد وصلت إلينا جملة من الروايات اتضحت فيها آيات مسيلمة المنكوسة في الحال، من ذلك أنه تفل في عين بصير فعمي، ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درّها ويبس ضرعها، وتوضأ مسيلمة في حائط فصب وضوءه فيه

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٢)جواد علي، المفصل، ٦/ ٩٤-٩٥.

فلم ينبت[١] وفيها أنه تفل في بئر قوم سألوه ذلك فملح ماؤها ومسح رأس صبي فقرع قرعاً فاحشاً ودعا لرجل في ابنين له بالبركة، فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في بئر والآخر قد أكله الذئب، ومسح على عيني رجل استشفى بمسه فابيضت عيناه[٢] ويترجم ابن قتيبة لرجل يقال له أبو بصير وهو من بني يشكر بن وائل وكانوا أتوا به مسيلمة وهو صبي فمسح وجه فعمي[٣].

ومع هذا فلم يأت مسيلمة فيما ادعى بجديد، بل كان كل ما يفعل هو تقليد ومحاكاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما نزل عليه من الحق، حتى حيله ونيّرجاته التي ذكرناها هي محاولة لمحاكاة النبي صلى الله عليه وسلم في معجزاته، لأن الناس يسمعون بها ويطالبونه بمثلها.

ومن محاكاة مسيلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتخذ مؤذناً، وقد اختلف المؤرخون في اسمة فمنهم قال أنه عبدالله بن نواحه[٤] ومنهم من قال أنه حُجير[٥] وقد ورد عن حُجير هذا أنه كان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الأذان توقف فقال له محكم بن الطفيل، صرح حُجير فذهبت مثلاً. ومحكم هذا صاحب حرب مسيلمة ومدبر أمره وكان أشرف منه في حنيفة[٦] وقد وصف الواقدي

(١)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٨.
(٢)السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥.
(٣)المعارف، ٤٥٤.

(٤)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٨٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨٢.
(٥)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٠٩؛ السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥.
(٦)السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٥-٢٢٦.

المحكم هذا أنه كان وزير مسيلمة[١] و في رواية أخرى أنه كان إذا أذن يقول: أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله، فقال أفصح حُجير فمضت مثلاً[٢] .

وقد أضاف ابن الأثير أن مسيلمة قال له: «أفصح حُجير فليس في الجمجمة خير وهو أول من قالها»[٣] وعن الجمجمة يقول الرازي: جمجم الرجل أو تجمجم إذا لم يتبين كلامه[٤] وهذا معناه أنه كان يخفض صوته في الأذان لهذا قال له: صرح حُجير اي ارفع صوتك. كما سيتضح فيما بعد.

إن توقف حُجير عن ذكر مسيلمة في الأذان أو أنه كان يقول أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله، خير دليل على أن اقرب الناس إلى مسيلمة، غير مؤمن به ويعرف أنه كاذب، ولهذا كان يقول لحُجير صرح ليحقق بعض أهدافه.

ومما يعزز ذلك ما ذكره الطبري أن مسيلمة «كان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم ويشهد في الأذان أن محمداً رسول الله وكان الذي يؤذن له عبدالله بن النواحة وكان الذي يقيم له حُجير بن عُمير ويشهد له، وكان مسيلمة اذا دنا حُجير من الشهادة قال: صرح حُجير، فيزيد في صوته ويبالغ لتصديق نفسه تصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم، فعظم وقاره في أنفسهم»[٥] وفي هذه

---

(١)الردة، ١١٣.

(٢)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٠٩.

(٣)الكامل، ٢/ ٢٨٢.

(٤)مختار الصحاح، (مادة ج.م.م).

(٥)تاريخ، ٣/ ٢٨٣.

الرواية أيضاً يوفق الطبري بين الروايات المختلفة في مؤذن مسيلمة، فجعل النواحة المؤذن وحُجير هو الذي يقيم الصلاة.

ومما تقدم يتضح أن مسيلمة كان يصلي ويأمر اتباعه بالصلاة، ولكننا لا نعرف ماذا كان يقرأ في صلاته، ويتضح أيضاً أن مسيلمة كان يضاهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزلت عليه من فرائض ومنها الصلاة، إلاّ أنه وضع منها صلاتين وهما صلاة العشاء الآخر وصلاة الفجر[١] ليس ذلك فحسب بل إنه ألغى منها «الركوع والسجود»[٢] وهذا معناه أن صلاته كانت تبدأ وتنتهي بقيام واحد.

كما خفف الصلاة خفف الصيام فقد جاء هذا في إحدى سجعاته «تصومون يوماً وتكلفون يوماً»[٣] والكلف هنا بمعنى المشقة[٤] وهو بذلك يشفق عليهم أن يصوموا بالتتابع ولهذا جعلهم يصومون يوم ويفطرون يوماً اخر.

وغايته من تخفيف الصيام والصلاة التي لا تعرف ماهيتها عنده كان الهدف منها إرضاء أتباعه وكسب تأييدهم.

وما هو جدير بالذكر أن مسيلمة لم يتطرق إلى الزكاة ولا إلى الحج وهما من أركان الإسلام ولم يعرف عنه إسجاعاً فيهما، وهذا يدل على أن مسيلمة كان

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٨؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٩؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٩.

(٢)ينظر: العمد، إحسان، حركة مسيلمة، ٣٧ وما أحال إليه من مصادر.

(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٧٢.

(٤)الرازي، مختار الصحاح، (مادة كلف).

يدرك أن الحج إلى مكة غير ممكن له ولا لأتباعه ويعرضهم إلى مخاطر وأن الزكاة كانت سبباً رئيساً من أسباب الردة عن الإسلام فابتعد عنها ليرضي أتباعه ويضمن ولاءهم.

ومن هذا الباب أحل الخمر والزنا ونحو ذلك[١] هذا وقد ذكر الطبري في إحدى رواياته أنه قال لأتباعه: «لا النساء تأتون ولا الخمر تشربون»[٢] وهذا يتناقض مع ما ذكرته المصادر من تحليله للخمر بما فيهم الطبري نفسه فهل كان خطأ في هذه الرواية خاصة وأنه لم يحرم النساء على العموم وإنما حرم الزوجة على زوجها اذا ولدت له ولداً واذا مات فله أن يطلب الولد مرة ثانية فاذا أصابه أمسك[٣] كما أن تحليله للخمر ينسجم مع سياسته في إرضاء أتباعه التي أشرنا إليها سابقاً.

وبذلك كسب مسيلمة تأييد الناس وتسارعوا إليه وآمنوا بنبوته المزعومة[٤] وبخاصة بني حنيفة حيث اجتمعوا إلى مسيلمة الكذاب في أرض اليمامة وقلدوه أمرهم[٥].

(١)ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٥٧٧؛ الطبري، التاريخ، ٣/ ١٣٨؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٩.

(٢) تاريخ، ٢/ ٢٧٢.

(٣)الطبري، تاريخ، ٢/ ٢٧٢-٢٧٣.

(٤)الواقدي، الردة، ١٠٩.

(٥)الواقدي، الردة، ٥٠.

وبعد أن اشتد أمره وقويت شوكته صار يلقي القبض على كل من يمر من المسلمين بأرض اليمامة إذا تمكن منه، من ذلك أنه ألقى القبض على حبيب بن زيد بن عاصم فقتله، فقد أورد البلاذري رواية مفادها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حبيب بن زيد بن عاصم وعبدالله بن وهب الأسلمي إلى مسيلمة، فلم يعرض لعبد الله وقطع يدي حبيب ورجليه[1] ولم يذكر لنا البلاذري شيئاً عن مهمة هذين الرجلين أو لماذا قتل حبيب ولم يعرض لعبد الله ويعلق الدكتور العمد على ذلك بقوله: «إن مهمتهما كانت فيما يبدو استطلاعية، أو ربما كانت محاولة للتعاون مع مسلمي بني حنيفة للتخلص من مسيلمة، تماماً كما كانت مهمة وبر بن يُحنّس للاتصال بزعماء الأبناء المسلمين في صنعاء للقضاء على الأسود العنسي»[2] ومع وجاهة هذا الرأي إلاّ أن رواية البلاذري الثانية عن مقتله تنفي أنهما كانا مبعوثين من الرسول صلى الله عليه وسلم «وإنما أقبلا مع عمرو بن العاص من عُمان فكفتهما مسيلمة، فنجا عمرو ومن معه غير هذين فأُخذا»[3] كما أورد لنا ابن الأثير رواية عن سبب قتله حبيب بن زيد مفادها أن مسيلمة سأل حبيب بن زيد: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، وإذا قال له أتشهد أني رسول الله؟ قال: أنا أصم لا أسمع، ففعل ذلك مراراً فقطّعه مسيلمة عضواً عضواً فمات شهيداً رضي الله عنه[4].

---

(١)فتوح البلدان، ١/ ١١٠-١١١.

(٢)حركة مسيلمة، ٥٢.

(٣)فتوح البلدان، ١/ ١١١.

(٤)أسد الغابة في معركة الصحابة، ١/ ٤٤٣.

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قوي مسيلمة وكثر أتباعه وازداد خطره، وهذا ما شعر به الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي عرف عنه إصراره في القضاء على المرتدين والمتنبئين، وبعد ان فرغ الخليفة أبو بكر رضي الله عنه من قتال طليحة وجه خالداً لقتال مسيلمة الذي استفحل أمره كما قلنا واتفقت معه أكثر بني حنيفة وغلب على حجر اليمامة وأخرج منها ثمامة بن آثال عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمامة فكتب ثمامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يخبره أن أمر مسيلمة قد استغلظ(١).

هذا وقد انتصر مسيلمة على قوة من المسلمين بقيادة عكرمة بن أبي جهل أرسلها الخليفة أبو بكر رضي الله عنه في مجال الإعداد لملاقاة مسيلمة وأرسل بعدها قوة ثانية بقيادة شرحبيل بن حسنة، إلاّ أن عكرمة استعجل الأمر على أمل أن يحصل على شرف القضاء على مسيلمة ولكن الأخير هزمه، وكتب عكرمة بذلك إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي رد بقسوة على عكرمة وقال له: لا أرينك ولا تراني، لا ترجع فتوهن الناس امض على وجهك حتى تساند حذيفة وعجرفة فقاتل معهما أهل عُمان ومهرة، وكتب إلى شرحبيل يأمره بالمقام حتى يأتيه أمره(٢).

(١)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٦٠.

(٢)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٨١؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨١.

ولما عاد خالد بن الوليد من مهمة كان مكلف بها وجّهه الخليفة إلى مسيلمة و أوعب معه الناس وعلى الأنصار ثابت بن قيس والبراء بن فلان وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد بن الخطاب وعلى القبائل، على كل قبيلة رجل، فسار خالد وأقام في البطاح ينتظر البعث من المدينة فلما وصلوا إليه سار إلى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل، ثم أمد أبو بكر رضي الله عنه خالداً بسليط ليكون ردءاً له من أن يأتيه أحد من خلفه[١] ليس ذلك فحسب بل أرسل إليه رسالة وإلى من معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، يوصيه فيها ويحذره من بأس بني حنيفة وشدتهم، ويأمره بمشاورة كبار الصحابة وغيرها من الوصايا والمواعظ[٢] وقبل وصول خالد تعجل شرحبيل بن حسنة الذي كان يقيم بأمر الخليفة وبادر خالداً بقتال مسيلمة قبل قدوم خالد عليه، فهزمه مسيلمة، فلامه خالد على ذلك[٣] وكرر شرحبيل نفس الخطأ الذي قام به عكرمة من قبل، مما عزز على ما يبدو معنويات مسيلمة فاستنفر الناس وقام وزيره محكم بن الطفيل بجمع وجوه اليمامة وقال لهم: «يا بني حنيفة، هذا خالد بن الوليد قد سار إليكم في جمع من المهاجرين وإنكم تلقون غداً قوماً يبذلون أنفسهم دون صاحبهم فابذلوا أنفسكم دون صاحبكم»[٤] وعندما علم بنو حنيفة بدنو خالد، خرجوا بقيادة

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٨١-٢٨٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨١.
(٢)ينظر: الواقدي، الردة، ١١٢-١١٣.
(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٨٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨١.
(٤)الواقدي، الردة، ١١٤.

مسيلمة، وفيهم الرجّال ومحكم بن الطفيل[١] وعسكروا بعقرباء[٢] في طرف اليمامة وجعل ريف اليمامة وراء ظهره[٣]، وسار خالد حتى نزل في عقرباء أيضاً وضرب عسكره فيها وكان على ميمنته زيد بن الخطاب وعلى ميسرته أسامة بن زيد وعلى الجناح البراء بن مالك، وأقاموا يومهم ذاك ينظر بعضهم إلى بعض[٤] ثم التقى الناس ولم يلقهم حرب قط مثلها من حرب العرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى انهزم المسلمون ودخل أناس فسطاط خالد وفيه مجاعة[٥] وهو من سادات بني حنيفة أسره خالد بن الوليد وهو في طريقه إلى اليمامة مع ثلاثة وعشرون رجلاً من بني حنيفة، وبعد أن سألهم خالد عن رأيهم في مسيلمة قالوا إنه شريك محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة، قتلهم ولم يبق إلاّ مجاعة بن مرارة وسارية بن عامر عندما علم فيهما أنهما على الإسلام، وأنهما كانا يداورون مسيلمة خوفاً على نفسيهما وأموالهما وأولادهما[٦].

وتذكر المصادر أن خالد بن الوليد ثبت ولم يفر وصار يلتفت إلى المسلمين فيناديهم «ويحكم يا قراء القرآن أما تخافون غضب الرحمن وعذاب النيران ويحكم يا أهل دين الإسلام أين القرآن ممن يزعم أنه شريك نبيكم محمد في نبوته

(١)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٠٦
(٢)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨٢.
(٣)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ١٣٥.
(٤)الواقدي، الردة، ١٢٢.
(٥)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٨٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨٢.
(٦)الواقدي، الردة، ١١٨/ ١١٩.

ورسالته ... فثاب إليه الناس من كل جانب حتى أحدقوا به ودنت بنو حنيفة للقتال كأنهم الأُسد الضارية واشتد الحرب بين الفريقين»[١] ثم إن المسلمين تداعوا وانتخوا وصمموا على القتال واستبسلوا في الميدان ونجحوا في قتل المحكم بن الطفيل، كما قتلوا قبله نهار الرجَال بن عنفوه وكانت الحرب سجالاً تارة للمسلمين وتارة للكافرين[٢] ونقل الواقدي عن رافع بن خديج الأنصاري قوله «إنهم هزمونا نيفاً على عشرين هزيمة وقتلوا منا مقتلة عظيمة وكادوا أن يفتحونا مراراً، غير أن الله تبارك وتعالى أحب أن يعز دينه»[٣] ثم إن المسلمين اجتمعت آراؤهم أن يحملوا بأجمعهم على بني حنيفة حملة واحدة، واجتمعوا في موضع واحد وكبروا تكبيرة، ثم حملوا عليهم فكشفوهم، حتى ألجئوهم إلى حديقة لهم وحصنوا في جوفها ومسيلمة الكذاب معهم[٤] وأحاط المسلمون بهم فقال البراء بن مالك يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة، فقال الناس لا تفعل يا براء فقال: والله لتطرُحني عليهم فيها، فاحُتمل حتى إذا أشرف على الحديقة من الجدار، اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة حتى فتحها للمسلمين، ودخل المسلمون عيلهم فيها فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدو الله، واشترك في قتله وحشي مولى جُبير بن مطعم ورجل من الأنصار كلاهما قد أصابه[٥].

---

(١) الواقدي، الردة، ١٢٩.

(٢) للتفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٩٠ وما بعدها؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨٣ وما بعدها.

(٣) الردة، ١٣٢.

(٤) الواقدي، الردة، ١٣٢-١٣٣؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ١٠٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٩٠، ٢٩٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨٤.

أما الواقدي فيذكر أن الذي ألقي في الحديقة هو أبو دجانة الأنصاري، وقاتل في جوف الحديقة حتى قتل[١] ولا مانع أن يكون قد ألقي أكثر من مقاتل إلى الحديقة ولكن الذي نجح في فتح بابها هو البراء بن مالك.

أما بخصوص من قتل مسيلمة! فقد ذكر البلاذري مجموعة من أسماء الرجال نسب إليهم قتل مسيلمة وهم: خداش بن بشير، وعبدالله بن زيد بن ثعلبة وأبو دجانة سماك بن خرشة وعبد الله بن زيد بن عاصم ووحشي بن حرب الحبشي، وقال قوم إن هؤلاء جميعاً شركوا في قتله، حتى معاوية بن أبي سفيان يدعي أنه قتله ويدعي ذلك له بنو أمية[٢] لا شك أن قتل مسيلمة شرف لمن قتله ولكن الراجح أن قتله كان بيد وحشي وعبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري فقد روي عن وحشي أنه قال: «لما خرج الناس إلى مسيلمة خرجت معهم وأخذت حربتي التي قتلت فيها حمزة، فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائماً في يده السيف وما أعرفه، فتهيأت له وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده فهززت حربتي حتى إذا رضيت دفعتها عليه فوقعت فيه وضربه الأنصاري بالسيف فربّك أعلم أينا قتله»[٣]، فقد ذكرت المصادر عن وحشي قوله قتلت خير

(١)الردة، ١٣٣.

(٢)فتوح البلدان، ١/ ١٠٧.

(٣)خليفة ابن الخياط، تاريخ خليفة، ١٠٩/ ١١٠.

الناس ويعني حمزة وقتلت شر الناس ويعني مسيلمة[١] وأن عبد الله بن زيد له سبب خاص مع مسيلمة لأنه قتل أخاه خبيب بن زيد.

وعندما قتل مسيلمة وانتهت المعركة أراد خالد بن الوليد أن يرى مسيلمة وكان أحدهم يقلب له القتلى حتى أشير إلى مسيلمة فإذا هو رويجل أصيغر أخينس فقال خالد: هذا صاحبكم الذي فعل بكم ما فعل[٢] وجاء هذا القول مصداقاً للوصف الذي ذكره البلاذري لمسيلمة أنه كان قصيراً شديد الصفرة، أخنس الأنف، أفطس[٣].

وكانت حرب مسيلمة والمعارك التي وقعت خلالها من أكبر المعارك التي عرفتها الجزيرة العربية في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد وقع فيها عدد كبير من القتلى من كلا الطرفين فقد ذكر الطبري في إحدى رواياته أن عدد من قتل من بني حنيفة في المعركة وحديقة الموت عشرة آلاف مقاتل[٤](١١٦) وفي رواية ثانية ذكر عدد من قتل منهم في عقرباء سبعة آلاف وفي حديقة الموت سبعة آلاف وفي الطلب نحواً منها[٥] لا شك أن في هذه الأرقام مبالغة ومن الصعب التأكد من صحتها وبخاصة وأن المعارك تعددت ولكنها من ناحية

(١)ينظر: الواقدي، الردة، ١٣٦؛ الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٩٠، ٢٩٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ٢٩٤؛ ابن الخازن، التفسير، ٢/ ١٦٠.

(٢)خليفة ابن الخياط، تاريخ خليفة، ١١٠؛ الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٩٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨٤.

(٣)فتوح البلدان، ١/ ١٠٩.

(٤)تاريخ، ٣/ ٢٩٤.

(٥)تاريخ، ٣/ ٢٩٧.

أخرى توضح كثرة من قتل في الحرب من بني حنيفة، خاصة وأن عدد من قتل من المسلمين كان هو الآخر كبيراً وقد اختلفوا في عددهم وفي هذا يقول البلاذري «وقد اختلفوا في عدد من استشهد باليمامة فأقل ما ذكروا من مبلغها سبع مئة وأكثر ذلك ألف وسبعمائة، وقال بعضهم أن عددهم ألف ومائتين»[١] في حين ذكرت مصادر أخرى أن عدد من استشهد من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان في معارك اليمامة تسعمائة وستون شهيداً[٢].

أما الواقدي فقد قال: «وأحصي من قتل من المسلمين ألفان ومائتا رجل، منهم سبعمائة رجل من حفاظ القرآن. وبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه، فقامت النائحات في المدينة على القتلى[٣] ومهما كان العدد فإنها بلا شك فاجعة مؤلمة ومقتلة كبيرة للصحابة وحفاظ القرآن لم تعرفها معركة أخرى في تاريخهم إنه ثمن باهظ ولكنه وضع حداً لحركة مسيلمة الكذاب التي كانت من أكبر الأخطار التي واجهت دولة المسلمين من بداية عهدها.

إن قتل عدد كبير من حفاظ القرآن، بغض النظر عن دقة أو عدم دقة الرقم، دفع بالخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى الأمر بجمع القرآن خشية أن يذهب[٤] والذي كان له فيما بعد الأثر الواضح في عملية جمع القرآن بين دفتي مصحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

(١) فتوح البلدان، ١/ ١١١.

(٢) الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٩٦-٢٩٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨٥.

(٣) الردة، ١٤٠، ١٤٦.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨٥.

وقد ذكرت لنا المصار بالاسم عشرات ممن قتل من المهاجرين والأنصار ممن شهدوا بدراً واحداً وغيرها من المواقع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[١]، لأنهم كانوا أصحاب رسالة يدافعون عن الدين الحق، الذي جاء به النبي الحق، ولهذا كان شعارهم في بداية المعارك «يا محمداه»[٢] وفي نهايتها في معركة حديقة الموت «يا أصحاب سورة البقرة»[٣] أما بني حنيفة فكانوا يقاتلون عن الباطل ويقاتلون عن أحسابهم، هذا ما قاله لهم مسيلمة[٤] وقالها لهم سلمة بن عُمير من سادات بني حنيفة[٥].

وقد سميت المعركة الفاصلة التي قتل فيها مسيلمة بمعركة الحديقة وبمعركة حديقة الموت لأنها وقعت في حديقة ولكثرة من قتل بها[٦] حتى احمرت أرض الحديقة من الدماء[٧] أما زمن المعركة، ومقتل مسيلمة الكذاب فأنه بلا شك، كان زمن الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١-١٣ هـ) ولهذا ذكر الطبري أحداثها في سنة ١١هـ وتابعه في ذلك ابن الأثير أما البلاذري فقد ذكر أن فتح

(١)للتفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١٠٩-١١٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨٥-١٨٦.

(٢)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٩٣.

(٣)البلاذري، فتوح البلدان،١/ ١٠٨.

(٤)الواقدي، الردة، ١٣٤؛ ابن الأثير، الكامل،٢/ ١٨٤.

(٥)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٩٩.

(٦)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١١٢.

(٧)الواقدي، الردة، ١٣٥.

اليمامة كان سنة اثنتي عشر[1] ولا أستبعد أن تكون حرب مسيلمة الكذاب بدأت في نهاية ١١هـ وانتهت في بداية سنة ١٢هـ.

(١) فتوح البلدان، ١/ ١٠٨.

المبحث الثالث

طليحة بن خويلد الاسدي وسجاح التميمية ولقيط بن مالك.

أولاً: طليحة بن خويلد الاسدي:

هو طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقس الأسدي[١] كنيته: أبو عامر[٢] كان خطيباً وشاعراً وسجّاعاً كاهناً ناسباً[٣] وصف أنه من أشجع العرب يعدل بألف فارس[٤] واسندت إليه قيادة بني أسد عندما خرجوا للمشاركة في معركة الخندق[٥] وعندما جاء وفد بني أسد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة للهجرة، في عشرة رهط كان منهم طليحة بن خويلد[٦] فأسلموا ولما عادوا إلى قومهم ارتد طليحة وأخوه سلمة، وادعى طليحة النبوة[٧] وهذا معناه أن طليحة ارتد وادعى النبوة سنة ٩ هجري والرسول صلى الله عليه وسلم على قيد الحياة.

---

(١)ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٢٣٤.

(٢)الواقدي، الردة، ٨٧.

(٣)الجاحظ، البيان والتبين، ١/ ٣٥٩.

(٤)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٦٠.

(٥)ابن سعد، الطبقات، ٢/ ٦٦.

(٦)ابن القيم، فقه السيرة، ٥٢٣؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٦٠.

(٧)ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٢٣٤.

وكان يزعم أنه يأتيه ملك[١] ويسميه ذو النون[٢] وتارة يزعم أن من يأتيه جبريل[٣]، وقد سجع للناس الأكاذيب التي افتتن بها أصحابه فعندما جاءه أحدهم يشكو العطش ويسأله هل عنده من حيلة قال طليحة: «نعم اركبوا علالاً، فاضربوا أميالاً، وجاوزوا الرمالا، وشارفوا الجبالا، ويمموا التلالا، تجدوا هناك قلالاً» فركبوا إلى الموضع الذي وصفة فوجدوا الماء العذب فاستسقوا وازدادوا فتنة إلى فتنتهم[٤] ولعل طليحة كان على علم بهذا الماء فأرشدهم اليه.

ومن سجعة ما روي أن خالد بن الوليد سأل رجلاً من بني أسد عالماً بأمر طليحة وقال حدثنا عما كان يقوله لكم طليحة، فقال: إن مما أتى به «والحمام واليمام والصّرد والصّوام، قد صمن قبلكم بأعوام، ليبلغن ملكنا العراق والشام" ومن سجعه قوله: «أمرت أن تصنعوا رحاً ذات عراً، يرمي الله بها من رمى، يهوي عليها من هوى» ومنها قوله: «ابعثوا فارسين، على فرسين أدهمين، من بني نصر بن قعين، يأتيكم بعين»[٥] وعندما سمع هذا القول أحد اصحابه قال: «أبا عامر، أشهد أنك لنبي حقاً، فليس هذا الكلام الاّ من كلام الأنبياء»[٦].

---

(١)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٦٠.
(٢)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٠٨.
(٣)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٠.
(٤)الواقدي، الردة، ٨٨؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٦٠.
(٥)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٦٠-٢٦١.
(٦)الواقدي، الردة، ٨٧.

وكان طليحة يأمر اتباعه بترك الركوع والسجود في الصلاة وبعدم دفع الزكاة وفي هذا يقول: «لقد أتاني جبريل يخبرني عن ربي أنه ليس يحتاج إلى تعفير وجوهكم، وفتح أدباركم، ولا يريد منكم ركوعاً ولا سجوداً ولكن يريد منكم أن تذكروه قياماً وقعوداً فانظروا أن تمنعوا القوم أموالكم كما منعتموها في جاهليتكم»[1].

ولما ظهر أمره سارع رسول الله صلى الله عليه وسلم بإرسال ضرار بن الأزور لقتال طليحة ومن ارتد معه وقد أجمل النويري ذلك بقوله: «نزل المسلمون بواردات ونزل المشركون بسميراء، فضعف أمر طليحة وما زال المسلمون في نماء والمشركون في نقصان حتى همّ ضرار بن الأزور أن يسير إلى طليحة ولم يبق أحد إلاّ أخذه سلماً (استسلاماً) فاتفق أنه ضرب ضربة بسيف فنبا عنه وشاعت تلك الضربة في الناس وقالوا: إن السلاح لا يعمل في طليحة، فبينما الناس على ذلك إذ ورد الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان وكثر جمع طليحة واستطار أمره»[2] وتبعة كثير من العرب عصبية فلهذا كان اكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيء[3] وقد كان بين هذه القبائل الثلاث حلف في الجاهلية، ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عُيينة بن حصن في غطفان وقال: إني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم

(١)الواقدي، نفس الصفحة.

(٢)نهاية الأرب، ١٩/ ٦٩-٧٠.

(٣)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٠.

ومتابع طليحة، والله لأن نتّبع نبياً من الحليفين أحب الينا من أن نتّبع نبياً من قريش[١] كما لحق بطليحة من انهزم من عبس وذبيان بعدما هزمهم أبو بكر رضي الله عنه[٢] ليس ذلك فحسب بل بادر طليحة إلى مراسلة القبائل للالتحاق به من ذلك أنه أرسل إلى جديلة والغوث وهما حيان من طيئ، فتعجل بعضهم والتحق بطليحة[٣] وبدأوا استعداداتهم وحشدوا جموعهم، فاجتمعت أسد بسميراء وفزارة ومن يليهم من غطفان بجبوب طيبة طيئ على حدود أراضيهم واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مرة وعبس بالأبرق من الرّبذة وانضم إليهم ناس من بني كنانة، فافترقوا فرقتين، أقامت فرقة في الأبرق وسارت الأخرى إلى ذي القصة وأمدهم طليحة بحبال[٤] وأرسلوا وفودهم إلى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال أبو بكر رضي الله عنه والله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه وردهم، فرجع وفدهم، فأخبروهم بقلة من في المدينة وأطمعوهم فيها[٥] وكان وصول وفدهم إلى المدينة «العاشر من متوفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٦].

---

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٥٧.

(٢)النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٦٣

(٣)النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٠.

(٤)الطبري، تاريخ، ٣/ ٤٤، وحبال هو ابن سلمة أخو طليحة.

(٥)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٠.

(٦)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٥٨.

وصار المسلمون في حذر شديد من أمرهم ووضع الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه علياً وطلحة والزبير وابن مسعود رضي الله عنهم على أنقاب المدينة وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم، فما لبثوا إلاّ ثلاثاً حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلّفوا بعضهم بذي حُسى ليكونوا لهم ردءاً، فتصدى لهم المسلمون الذين كانوا في الأنقاب وأرسلوا إلى أبي بكر رضي الله عنه بالخبر فخرج ومعه أهل المسجد فردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حُسى فخرج عليهم الردء بأنحاء[1] قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال، ثم دهدهوها بأرجلهم في وجوه الإبل، فنفرت ورجعت بهم إلى المدينة ولم يصرع مسلم ولم يصب[2].

وقد ظن الكفار بالمسلمين الوهن وبعثوا إلى أهل ذي القصة بالخبر، فقدموا عليهم. أما الخليفة أبو بكر رضي الله عنه فقد بات يعبأ الناس ويتهيأ فخرج من ليلته وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى أهل الساقة سويد بن مقرن، فما طلع الفجر إلاّ وهم والعدو على صعيد واحد، فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف، فما ذرّ قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل حبال (ابن سلمة بن خويلد) وأتبعهم أبو بكر رضي الله عنه حتى نزل بذي القصة، وكان أول الفتح[3] لم تكن هزيمة

(١) الردء هو العون والإنحاء هي الزق للسّمن، ينظر، الرازي، مختار الصحاح، مادة: ردأ، ومادة: نحا.

(٢) الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٤٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٠-١٧١.

(٣) الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٤٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧١.

العدو في ذي القصة خاتمة الأمر معهم فقد سبق أن ذكرنا أن المرتدين وأتباع طليحة قد تجمعوا في عدة أماكن، ولهذا قرر الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يهاجمهم قبل أن يستعيدوا أنفاسهم وبخاصة أن معنوياتهم ضعيفة ومعنويات المسلمين عالية، هذا من جهة ومن جهة أخرى، وصول بعض الصدقات إلى المدينة وعودة جيش أسامة بن زيد، فاستخلفه أبو بكر رضي الله عنه على المدينة وقال له ولجنده: أريحوا وأريحوا ظهركم. ثم خرج في الذين خرجوا معه إلى ذي القصة، وناشده المسلمون أن يقيم فأبى وسار حتى نزل على أهل الربذة بالأبرق فاقتتلوا، فهزم الله عبس وذبيان ومن معهم، وبعد أن أقام أبو بكر رضي الله عنه أياماً في الأبرق اتخذ خلالها عدة قرارات بخصوص أراضي العدو وحماها لدواب المسلمين وصدقاتهم، ثم عاد إلى المدينة.

وقد التحق من فر من عبس وذبيان بطليحة الذي كان آنذاك قد ارتحل من سميراء ونزل في بزاخة وأقام فيها[1].

ومما هو جدير بالذكر أن قتال المرتدين والمتنبئين لم يقتصر على أهل المدينة وإنما صار الناس يجتمعون إلى أبي بكر رضي الله عنه من كل ناحية ويتقربون إليه وإلى الله تعالى بقتال أهل الردة[2].

ولم يقتصر الأمر على الناحية العسكرية فقط بل عمد الخليفة إلى السياسة والتدبير في إقناع المرتدين وعودتهم إلى الإسلام وعدم انضمامهم إلى طليحة بن

(١)للتفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٤٧-٢٤٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧١.
(٢)الواقدي، الردة، ٦٣.

خويلد ويبرز هذا الأمر بصورة واضحة عندما بعث عدي بن حاتم الطائي إلى قومة، وقبل أن يوجه إليهم خالد، وقال له: أدركهم لا يؤكلوا، فقدم عدي بن حاتم عليهم ودعاهم إلى الإسلام فأجابوه بعد امتناع وقالوا له أخر عنا الجيش حتى نستخرج من الحق بالبزاخة منا، فإنا إن خالفنا طليحة وهم في يديه قتلهم أو ارتهنهم، فذهب عدي إلى خالد وقال له أمسك عني ثلاثاً تجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب بهم عدوّك خير من أن تُعجلهم إلى النار، فتم ذلك وعادوا من بزاخة وأسلموا[١]. ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب[٢].

وعاد عدي بن حاتم وزيد الخيل الذي عاونه في إقناع قبيلة طيئ بالعودة إلى الإسلام والانسحاب من جيش طليحة، إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومعهما أعداد كبيرة من إبل الصدقة وغيرها، حتى فزع أهل المدينة لكثرة ما رأوا من إبل الصدقة وظنوا انه عسكر ورد عليهم[٣].

إن الحزم الذي أظهره الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه في التصدي للمرتدين والمتنبئين وإفشال خططهم ورفض مطالبهم غير المشروعة، أثبتت بلا شك أنه رجل الساعة بلا منازع وأنه كان على حق فيما اتخذ من قرارات ووضع من خطط باشرها بنفسة وشارك فيها عملياً.

(١)ينظر: النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٠-٧١.
(٢)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٢.
(٣)الواقدي، الردة، ٦٦.

كما عرف عن الخليفة أبي بكر رضي الله عنه أنه لم يتردد أو يتماهل بل كان يتخذ القرارات ويسير الجيوش بأسرع وقت ممكن، رغم قلة الأموال والرجال المتاحة له، ويباغت العدو ولا يتيح لهم فرصة التجمع والتقاط الأنفاس فما ينتهي من خطوة حتى يعقبها بخطوة أخرى، وفي بعض الأحيان كان يخطو خطوتين في آن واحد، فعندما بعث عدي بن حاتم إلى طيئ كان قد خرج بالجند إلى ذي القصة فنزل بها، فقطّع فيها الجند وعقد الالوية، عقد أحد عشر لواءً على أحد عشر جنداً وأمر كل أمير جند باستنفار من مر به من المسلمين من أهل القوة، وعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد[1] وكان عدد الجنود الذين معه ألفين وسبع مائة إلى الثلاثة الاف[2].

مما تقدم يتضح أن أبا بكر رضي الله عنه ركز على طليحة بن خويلد وأعطاه أولوية على غيره لأنه كان الأقرب إلى المدينة وأن أتباعه قد هجموا عليها بالفعل، ولأن طليحة كان فيه نقيصتان، الارتداد عن الإسلام وادعاء النبوة. ولهذا اختار خالد بن الوليد أبرز قادة المسلمين وأكثرهم باساً وحنكة ووجه إلى طليحة ومن معه من بني أسد وغطفان وفزارة وأوصاه بوصايا ووضع له خطط التحرك قبل اللقاء وبعده، ووعده أن يأتيه بنفسه من جهة أخرى إن شاء الله[3]. وقد نقل النويري عن ابن الكلبي تعليقه على هذا الوعد فقال: «إنما قال ذلك أبو

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٤٨-٢٤٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧١.
(٢)خليفة بن خياط، التاريخ، ١٠٢.
(٣) الواقدي، الردة، ٧٠؛ خليفة بن خياط، التاريخ، ١٠٢.

بكر مكيدة حتى يبلغ ذلك عدوه فيرعبهم»[١] وليس هذا بمستغرب من أبي بكر رضي الله عنه فإنه سلك كل السبل في مواجهة المرتدين والمتنبئين، استخدم السياسة والإقناع والقوة العسكرية والحرب النفسية، بل إنه عهد إلى كل أمير وكتب إلى جميع المرتدين بنسخة واحدة يأمرهم بمراجعة الإسلام ويحذرهم وسير الكتب إليهم مع رسله[٢] وقد نفذت الرسل بالكتب أمام الجند[٣].

سار خالد بن الوليد إلى أهل الردة بمن معه من المهاجرين والأنصار يريد طليحة بن خويلد الأسدي وأصحابه ومع خالد يومئذ جماعة من بني أسد من المؤمنين الذين لم يرتدوا منهم ضرار بن الأزور، ويزيد بن حذيفة وجعونة بن مرثد الأسدي حيث كتب كل منهم بأبيات من الشعر وأرسلها إلى أبناء عمهم، ولم يبق مع خالد رجل من بني أسد يعرف بالصلاح إلاّ كتب إلى قومه يحذرهم مقدم خالد عليهم ويعذلهم في ارتدادهم عن دين الإسلام[٤] وهذا أسلوب آخر يضاف إلى الأساليب التي اتبعها المسلمون في التصدي للمرتدين والمتنبئين وتشتيت شملهم.

ولما دنا خالد بن الوليد من أرض بني أسد، دعا بعكاشة بن محصن الأسدي وثابت بن أقرم الأنصاري ومعبد بن عمرو المخزومي وقال لهم: انطلقوا

---

(١)نهاية الأرب، ١٩/ ٧١.

(٢)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٢

(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٥١، وعن نص الكتاب ينظر: الواقدي، الردة، ٧١-٧٢؛ الطبري، تاريخ،٣/ ٢٥٠-٢٥١، مع بعض الاختلاف في الألفاظ والزيادة والنقصان.

(٤)ينظر: الواقدي، الردة، ٧٢-٧٤.

وتجسسوا الخبر عن طليحة بن خويلد وعن موضع عسكره، وبينما هم كذلك إذ وقع عليهم نفر من أصحاب طليحة فقتلوهم رحمة الله عليهم[١].

أما البلاذري فقد ذكر هذه الرواية مع بعض الاختلاف حيث لم يذكر معبد بن عمرو من بين القتلى وجعل من قتل محصن وثابت هما طليحة وأخوه سلمة[٢] فجزع المسلمون لمقتلهما ويبدو أن ذلك كان إيذاناً لبدء معركة بزاخة المعركة الفاصلة مع طليحة وأتباعه وبزاخة ماء لبني أسد بن خزيمة[٣] وعبأ خالد أصحابه فكان على ميمنته عدي بن حاتم وعلى ميسرته زيد الخيل وعلى الجناح الزبرقان التميمي ونادى القوم بعضهم مع بعض واختلط القوم واقتتلوا، فقتل من الفريقين جماعة وحملت بنو أسد وغطفان وفزارة وقاتلوا بين يدي طليحة أشد القتال[٤] وقاتل عُيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزاز[٥] وطليحة متلفف في كساء له بفناء بيت من شَعر يتنبأ لهم، فلما اشتدت الحرب كرّ عُيينة على طليحة وقال له: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: لا، فرجع فقاتل، ثم كر على طليحة فقال له: لا أبا لك أجاءك جبريل؟ قال: لا، فقال: عُيينة حتى متى؟ قد والله بلغ منّا، ثم رجع فقاتل قتالاً شديداً ثم كر على طليحة فقال: هل جاءك جبريل؟ قال: نعم، فماذا قال لك؟ قال: قال لي: إن لك رحاً كرحاه وحديثاً لا

(١)الواقدي، الردة، ٨٦.
(٢)فتوح البلدان، ١/ ١١٤.
(٣)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١١٤.
(٤)الواقدي، الردة، ٨٩.
(٥)خليفة بن خياط، التاريخ، ١٠٣؛ البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١١٤.

تنساه. فقال عُيينه: قد علم الله أنه سيكون حديث لا تنساه، انصرفوا يا بني فزارة فإنه كذاب فانصرفوا وانهزم الناس[١].

وكان طليحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النّوار، فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال للناس: من استطاع منكم أن يفعل مثل ما فعلت وينجوا بأهله فليفعل، ثم انهزم فلحق بالشام ونزل على كلب[٢] واستقر في بقع وهي من كلب[٣].

وعندما جمع خالد بن الوليد الغنائم، أوكل بها نفرا من المسلمين يحفظونها، ثم خرج في طلب من انهزم من جيش طليحة حتى وافاهم بباب الأجرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً فأسر عُيينة بن حصن الفزاري وأسر معه جماعة من بني عمة وأفلت طليحة بن خويلد، ففر هارباً على وجهه نحو الشام، حتى صار إلى بني جفنة فلجأ اليهم فاستجار بهم فأجاروه[٤].

وبعد انتهاء المعارك وانتصار المسلمين جاءت قبائل سُليم وهوازن وفزارة وأسد وغطفان وبنو عامر إلى خالد بن الوليد يعرضون عليه العودة إلى الإسلام

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٥٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٠٨؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٢-٧٣.

(٢)الواقدي، الردة، ٩٥-٩٦.

(٣)الواقدي، الردة، ١٠٠/ ١٠١.

(٤)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٦١؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٣؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٥.

والإيمان بالله ورسوله والتسليم لحكمه في أموالهم وأنفسهم، فبايعهم خالد على ذلك[١].

ثم جمع خالد الأسارى ووضع المجامع (الأغلال) في أعناقهم ووجه بهم مع الغنائم إلى المدينة وخرج الناس فيها ينظرون إلى الأسارى فإذا هم بعُيينة بن حصن على بعير ويده مجموعة إلى عنقه وصبيان المدينة يشتمونه وينخسونه بالعسبان ويقولون له يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك وقاتلت المسلمين فقال: والله ما آمن ذلك الرجل بالله ساعة قط يعني نفسه بأنه كان مقيماً على النفاق، وبعد حوار قصير بينه وبين أبي بكر رضي الله عنه عفا عنه وعن بني عمه[٢].

أما طليحة وما آل إليه أمره فإنه لحق بالشام، وقد بلغة إسلام أسد وغطفان وعفو أبي بكر رضي الله عنه عن عُيينة وغيره من الأسرى، فندم على ما كان منه وكتب بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه شعراً، فلما قرأه أبو بكر رضي الله عنه رق له رقة شديدة وعلم أنه ندم على ما كان منه[٣].

وكان طليحة قد خرج نحو مكة معتمراً في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ولم يدخل المدينة إلى أن استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقدم عليه للبيعة، فقال له عمر رضي الله عنه أنت قاتل عكاشة وثابت، والله لا أحبك ابداً، فقال يا أمير المؤمنين، ما تهمّ من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما، فبايعه عمر

(١)البلاذري، فتوح البلدان، ٢/ ٣١٧.
(٢)البلاذري، فتوح البلدان، ٣/ ٣٢٤.
(٣)الواقدي، الردة، ١٠٢.

رضي الله عنه وقال له: يا خُدع، ما بقي من كهانتك؟ قال: نفخة او نفختان بالكير. ثم رجع إلى دار قومه فأقام بها حتى خرج إلى العراق[١] في جيش سعد بن أبي وقاص وشارك في معارك تحرير العراق، وأبلى بلاءً حسناً في معركة القادسية حيث ضرب الجالينوس ضربة قدت مغفره ولم تصل رأسه، وشارك في قتل رستم قائد الفرس[٢] وشارك في معركة جلولاء، فعندما أرسل سعد بن أبي وقاص جيشاً لملاقاة يزدجر في جلولاء كان طليحة بن خويلد على الرجال[٣] وقاتل أيضاً بنهاوند[٤] وأبلى فيها بلاءً حسناً وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أوصى النعمان بن مقرن المزني قائد المسلمين في معركة نهاوند أن يشاور كل من طليحة بن خويلد الاسدي وعمرو بن معد كرب[٥] وقد كتب الله الشهادة لطليحة في هذه المعركة سنة ٢١هـ[٦].

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٦١؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٣؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٥.
(٢)البلاذري، فتوح البلدان، ٢/ ٣١٧.
(٣)البلاذري، فتوح البلدان، ٣/ ٣٢٤.
(٤) الواقدي، الردة، ١٠٢.
(٥)الحميري، الروض المعطار، ٥٨٠.
(٦)ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٢٣٤.

ثانياً: سجاح التميمية:

هي سجاح بنت أوس بن حق بن أسامة بن الغنيز بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ويقال هي سجاح بنت الحارث بن عقبان بن سويد بن خالد بن أسامة[١]. أما الطبري فيقول: إنها سجاح بنت الحارث بن سويد[٢] ويتابعه على ذلك كل من ابن الأثير[٣] والنويري[٤]. وفي حين تروي هذه المصادر عن سجاح أنها كانت تقول: «إنما أنا امرأة من بني يربوع»[٥] وهذا يرجح ان اسمها هو: سجاح بنت أوس من بني يربوع.

كنيتها أم صادر[٦] وهي من بني تميم الذي كان من أمرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق فيهم عماله، فكان مالك بن نويرة على بني يربوع[٧] قوم سجاح التي كانت تقيم هي وبنو أبيها في أخوالها من بني تغلب[٨] وهم نصارى ولهذا قيل عن سجاح أنها «كانت راسخة في النصرانية قد علمت من علم

(١)البلاذري، فتوح البلدان، ١١٨.
(٢)تاريخ، ٣/ ٢٦٧.
(٣)الكامل، ٢/ ١٧٧. .
(٤)نهاية الأرب، ١٩/ ٧٦.
(٥)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٧؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٧.
(٦)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١١٨؛ السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٦.
(٧)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٦٨.
(٨)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٧.

نصارى تغلب»[١] فهل اعتنقت سجاح النصرانية ام أنها تعلمتها فقط؟ ما عندي ما يؤكد ذلك.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة، ارتدت معظم قبائل العرب، فمنهم من ارتد وادعى النبوة ومنهم من ارتد ومنع الزكاة، وكان من بين الذين ارتدوا طائفة من بني تميم ورأسوا عليهم امرأة يقال لها سجاح[٢]. في حين بقيت بطون من بني تميم على الإسلام وأرسلوا صدقاتهم إلى أبي بكر رضي الله عنه، ووقع الخلاف بين بطون تميم مسلمهم بإزاء من ارتد او ارتاب، وتشاغل الناس بعضهم ببعض، ونشب الشر، فجئتهم سجاح وقد أقبلت من الجزيرة وادعت النبوة في تغلب[٣].

ومما تقدم يتضح ان سجاح قد ادعت النبوة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الأيام الأولى من خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مستغلة الأوضاع في الدولة الإسلامية بعامة وفي بطون وأحياء بني تميم بخاصة وقد عرف لها سجعاً قالته خلال بعض الأحداث التي شاركت فيها، منها قولها عندما وجهت أتباعها لغزو الرباب وهي بطن من تميم «أعدو الركاب، واستعدوا للنهاب، ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب» وبعد وقوع القتال بين

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٧٢؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٨

(٢)الواقدي، الردة، ٤٨-٤٩.

(٣)للتفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٦٨-٢٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٦-١٧٧؛ النويري، نهاية الأرب، ٧٦-٧٧.

الطرفين فشلت في تحقيق النصر واضطرت إلى عقد الصلح معهم[١] وقد عدّ البلاذري ذلك هزيمة لها وقال: ولم يقاتلها أحد غيرهم[٢] وعندها سجع آخر قالته عندما شرعت لغزو اليمامة رغم تحذير قومها لها من شدة أهل اليمامة «عليكم باليمامة، ودفوا دفيف الحمامة، فإنها عزوة صرّامة، لا يلحقكم بعدها ملامة»[٣].

وقد اتخذت لها مؤذناً وحاجباً ومنبراً[٤] وقد ذكر المؤرخون لها أكثر من مؤذن فمنهم من قال: زهير بن عمرو من بني سليط بن يربوع[٥] ومنهم من قال أن مؤذنها هو جنبة بن طارق[٦] ومنهم من قال أن مؤذنها هو شبث بن ربعي[٧] ومما سبق يتضح أن سجاحاً اتخذت أكثر من مؤذن، وآخرهم على ما يبدو هو شبث بن ربعي حيث كان معها عندما ذهبت إلى مسيلمة وهو الذي أمرته أن يؤذن بنبوة مسيلمة[٨] [١٩] وكان مؤذن سجاح يقول: «أشهد أن سجاح نبية الله»[٩][٢٠].

(١)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٧؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٧.
(٢)فتوح البلدان، ١/ ١١٨.
(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٧١-٢٧٢.
(٤)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٩.
(٥)ابن قتيبة، المعارف، ٤٠٥؛ السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٦.
(٦)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ١١٩؛ السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٦.
(٧)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٨؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٩.
(٨)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٩.
(٩)الواقدي، الردة، ١١١.

وعندما ادعت سجاح النبوة استجاب لها الهذيل بن عمران في بني تغلب وترك التنصر واتبعها عقة بن هلال في النّمر وزياد بن فلان في إياد والسّليل بن قيس في شيبان[١] وبهؤلاء الزعماء الذين جاءوا معها كانت سجاح تريد أن تغزو بهم أبا بكر رضي الله عنه ولكنها أرسلت إلى مالك بن نويرة تطلب الموادعة فأجابها وردّها عن غزو أبي بكر رضي الله عنه وحملها على أحياء بني تميم، فقالت: نعم، إنما أنا امرأة من بني يربوع وان كان ملك فالملك ملككم فأرسلت إلى بني مالك وحنظلة تدعوهم إلى الموادعة[٢].

ومن هذه الرواية يتضح أن هدف سجاح، هو الملك وليس النبوة، وأنها وجدت في العصبية القبلية وسيلة لتحقيق هذا الهدف.

ومع هذا لم يستجب لها إلاّ وكيع بن مالك، وهرب منها عطارد بن حاجب وسادة بني مالك وحنظلة إلى بني العنبر وكرهوا ما صنع وكيع، وكان قد وادعها، وهرب منها أشباههم من بني يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نويرة[٣].

واجتمع وكيع ومالك وسجاح، وقد وادع بعضهم بعضاً على قتال الناس وقالوا بمن نبدأ، قالت لهم بالرباب وذكرت في ذلك سجعاً ووعدتهم فيه بالنهاب وبالنصر، ووقع القتال بينهم الذي أسفر عن كثير من القتلى والأسرى من الطرفيين ثم تصالحوا، وأطلقوا الأسرى[٤].

---

(١)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٧؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٦.

(٢)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٦٩.

(٣)ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٧.

(٤)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٧٠-٢٧١.

وبعد ذلك اجتمع رؤساء أهل الجزيرة وقالو لسجاح: ماذا تأمريننا، فقالت: اليمامة، وذكرت في ذلك سجعاً ذكرناه سابقاً[١] ونهدت لبني حنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فهابها وخاف أن هو شغل بها إن يغلبه ثمامة على حجر أو شرحبيل بن حسنة أو القبائل التي حولهم فأهدى لها ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها، فجاءها وافداً في أربعين من بني حنيفة، وقال لها مسيلمة: لنا نصف الأرض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش، فحباك به، فقالت: لا يرد النصف إلاّ من حنف، فاحمل النصف إلى خيل تراها كالسهف[٢] ومن هذه الرواية يلاحظ أن مسيلمة يشير إلى رسالته التي أرسلها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيها لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض، وأن مسيلمة يقصد بنصف الأرض، خراج نصف أرض اليمامة، وهذا ما أعطاه لسجاح كما سنرى.

وعندما نزلت سجاح على مسيلمة خلا بها وقال لها تعالي نتدارس النبوة أينا أحق فقالت له: قد أنصفت، خاصة وأن قوم سجاح ومن تابعها على قولها يرون أن سجاح اولى بالنبوة من مسيلمة[٣]. وكان مسيلمة قد ضرب لها قبة وجمّرها، ثم قال لها ما أُوحي اليك قالت: هل يكون النساء يبتدئن، ولكن أنت قل ما أُوحي اليك قال: «ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين

(١)النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٨.
(٢)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٧٢؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٨.
(٣)الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ١٥٩.

صفاق وحشى» قالت وما أيضاً؟ قال: «إن الله خلق النساء إفراجاً وجعل الرجال لهن أزواجاً ... فينتجن لنا سخالاً إنتاجاً» فقالت: أشهد أنك نبي قال: هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب[١].

أما الواقدي فيروي عن سجاح أنها سارت إلى مسيلمة الكذاب فسلمت عليه بالنبوة وقالت: إنه بلغني أمرك وسمعت بنبوتك وقد اقبلت إليك واحببت أن أتزوج بك ولكن اخبرني ما الذي نزل عليك فقرأ عليها بعض من أسجاعه قالت: إنك نبي حقاً وقد رضيت بك وزوجتك نفسي[٢] وهذه العبارة الأخيرة تبين أن مسيلمة هو الذي طلبها للزواج، ولا يستبعد أن تكون سجاح قد أبدت رغبتها بالزواج منها فطلبها للزواج فوافقت.

وقال لها مسيلمة أربعة أبيات من الشعر يأنف الحياء من ذكرها، فردت عليه بقول أقبح مما قال[٣]. وقد تم هذا الزواج النبوي! وأقامت عنده ثلاثة أيام ثم انصرفت إلى قومها، فقالوا ما عندك قالت: كان على حق فاتبعته وتزوجته، قالوا ما أصدقك؟ فرجعت إليه وطالبته بالصداق، فدعا مؤذنها شبث بن ربعي وقال له: ناد في أصحابك أن مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما آتاكم به محمد صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر[٤] فقالت له سجاح: أشهد لقد جئت

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٧٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٨؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٧٨-٧٩.
(٢)الردة، ١١١.
(٣)للتفاصيل ينظر: الواقدي، الردة، ١١٢؛ الطبري، تاريخ، ٢٧٣-٢٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٨.
(٤)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٧٤.

بالصواب[١] وبذلك تكون سجاح قد شهدت له بالنبوة وبأنه على حق وبصواب القرار، وهي تعلم أنه كذاب وأكثر من يعرف الكذاب من هو كذاب مثله بدليل أنها أسلمت.

وكان مسيلمة قد وعدها أن يحمل إليها نصف غلات اليمامة وأبت إلاّ أن يسلفها السنة المقبلة، فوافق وقال: خلّفي على السلف من يجمعه لك وانصرفي أنت بنصف العام، فانصرفت بالنصف إلى الجزيرة وخلّفت بعض رجالها لأخذ النصف الثاني، فلم يفجأهم إلاّ دنو خالد بن الوليد منهم فارفضوا.

ولم تزل سجاحاً بالجزيرة في أخوالها من بني تغلب حتى نقلهم معاوية بن أبي سفيان عام الجماعة من الجزيرة إلى الكوفة فجاءت معهم[٢] وكانت سجاح قد أسلمت في زمان عمر رضي الله عنه[٣] وحسن إسلامها وإسلام أخوالها وانتقلت إلى البصرة وماتت بها وصلى عليها سَمُرةُ بن جندب الفزاري وهو يلي البصرة من قبل معاوية[٤].

والسؤال الآن لماذا ترك الخليفة أبو بكر رضي الله عنه سجاح تتحرك كما تشاء ولم يرسل إليها جيشاً للقضاء عليها ؟ للإجابة عن هذا السؤال نقول: إن الخليفة لم يترك أحداً من المرتدين أو المتنبئين ولكنه تعامل معهم وفق قاعدة الأولويات،

(١)الواقدي، الردة، ١١١.
(٢)الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٧٥.
(٣)السهيلي، الروض الأنف، ٤/ ٢٢٦.
(٤)البلاذري، فتوح البلدان، ١١٨/ ١١٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٧٩.

فالأقرب لمركز الدولة والأخطر عليها أولى من غيرة، وسجاح ادعت النبوة في الجزيرة وهي بعيدة نسبياً كما أن دعوتها لم تكن خطيرة، ومع هذا فالخليفة وضع في حسبانه أن يهاجم من ارتد من بني تميم ووادع سجاح وأرسل إليهم خالد ولا سيما إلى مالك بن نويرة وفي هذا يقول الطبري: «لما انصرفت سجاح إلى الجزيرة، ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره وعرف وكيع وسماعة قبح ما أتيا فرجعا رجوعاً حسناً، ولم يتجبرا وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا، فقال خالد: ما حملكما على موادعة هؤلاء القوم؟ فقالا: ثأر كنا نطلبه في بني ضبة وكانت أيام تشاغل وفرص ... ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره إلاّ ما كان من مالك بن نويرة ومن تأشب إليه بالبطاح»[1].

إن مقتل مالك بن نويرة وتقدم خالد نحو مسيلمة الكذاب. جعل سجاح تترك مسيلمة وتعود إلى الجزيرة إلى أخوالها من بني تغلب، ولم تبق عند مسيلمة إلاّ ثلاثة أيام، وبذلك ابتعدت عن مسرح الأحداث وآثرت السلامة.

(١) تاريخ، ٣/ ٢٧٦.

ثالثاً: لقيط بن مالك:

هو لقيط بن مالك الأزدي، اسمه في الجاهلية الجُلندي، ويعرف بذي التاج[١] فهل كان ملكاً متوجاً على قومة أم أنه كان يتخذ تاجاً فعرف بذلك.

وعندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً من أصحابه، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام بعث عمرو بن العاص السّهمي إلى جيفر وعباد ابني الجلندي الأزديين، ملكي عُمان[٢] فأسلما واسلم معهما بشر كثير[٣] ولا يستبعد أن يكون لقيط بن مالك قد أسلم معهم رغم أن المصادر لا تشير صراحة إلى أنه أسلم، إلاّ أن الطبري عندما تكلم عن حركته قال: «غلب على عُمان مرتداً»[٤] وكلمة مرتد، تعني في المصطلح الإسلامي، أنه ارتد عن الإسلام، إلاّ إذا كان قصدة أن لقيطاً ركب موجة المرتديين التي شهدتها عُمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومع هذا تبقى مسألة إسلامه او عدمها معلقة حتى نحصل على أدلة كافية.

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٣١٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٨٩.
(٢)ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٦٠٧
(٣)ابن حجر، الإصابة، ١/ ٢٦٤.
(٤)تاريخ، ٣/ ٣١٤.

وقد قدم وفد الأزد من دبا[١] مقرين بالإسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث عليهم مصدقاً منهم يقال له حذيفة بن محصن البارقي ثم الأزدي من أهل دبا فكان يأخذ صدقات أغنيائهم ويردها إلى فقرائهم[٢].

ولما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت الازد[٣] ولا سيما أهل دبا وعللوا ردتهم هذه بإشغال الجيش الإسلامي عن محاربة أبناء عمهم من بني كندة وقبائل اليمن[٤] ومنعوا صدقاتهم[٥]. وهنا يظهر لقيط بن مالك ويترأس المرتديين[٦] وادعى بمثل ما ادعى به من كان نبياً وغلب على عُمان مرتداً، وألجأ جيفراً وعباداً إلى الأجبال والبحر، فبعث جيفر إلى أبي بكر رضي الله عنه يخبره بذلك ويستجيشه عليه، فبعث أبو بكر الصديق رضي الله عنه حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير وعرجفة البارقي من الأزد، حذيفة إلى عُمان وعرجفة إلى مهرة، فخرجا متساندين وأمرهما أن يبتدئا بعُمان، وأن يُجدا السير فإذا اقتربا منها كاتبا جفيراً وعباداً وعملا برأيهما، وكتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عكرمة بن أبي جهل

(١)وهي مدينة مشهورة في عُمان وكانت قديماً قصبة عُمان وفيها سوق من اسواق العرب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٤٣٥ (مادة دبا).

(٢)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٤٣٥.

(٣)البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ٢٣٦.

(٤)الواقدي، الردة، ١٩٩.

(٥)ابن قتيبة، المعارف، ٣٩٩.

(٦)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٩٣٦؛ الحميري، الروض المعطار، ٢٣٢.

وكان باليمامة وطلب منه أن يلحق بعُمان ويُعين حذيفة وعرجفة في مهمتهما فلما تلاحقوا وكانو قريباً من عُمان راسلو جيفراً وعباداً[١].

أما لقيط بن مالك فقد حشد قواته وهو يراقب ما يحدث فلما علم باقتراب الجيش الإسلامي أرسل طليعة من ألف رجل فالتقت مع طليعة أرسلها المسلمون أيضاً ووقع القتال بين الطليعتين، فهُزمت طليعة لقيط وكثر فيهم القتل وفروا إلى لقيط وعسكروا معه في مدينة دبا[٢].

وخرج جيفر وعباد من موضعهما الذي كانا فيه، فعسكرا بصُحار، وبعثا إلى حذيفة وعرجفة وعكرمة في القدوم عليهما. وكاتبوا رؤساء مع لقيط وبدأوا بسيد بني جُديد فكاتبهم وكاتبوه حتى ارفضوا عنه ونهدوا إلى لقيط فالتقوا على دبا واقتتلوا فيها قتالاً شديداً، كاد أن ينتصر فيه لقيط لولا وصول المدد للمسلمين من بني ناجية ومن بني عبد القيس، فدارت الدائرة على المرتدين فولوا الأدبار وقتل منهم عشرة آلاف[٣] وتحصن من بقي منهم في مدينة دبا وحاصرهم المسلمون شهراً أو نحو وشق عليهم الحصار إذ لم يكونوا أخذوا له أُهبة فأرسلوا إلى حذيفة يطلبون الصلح، فاشترط عليهم أن ينزلوا على حكمة فوافقوا وخرجوا من مدينتهم عزلاً بلا سلاح، ودخل المسلمون الحصن وقتلوا من أشرافهم مائة رجل وأسروا من بقي من الرجال والذراري والنساء

(١)الطبري، تاريخ، ٣/ ٣١٤-٣١٥.
(٢)الحميري، الروض المعطار، ١/ ٢٣٢.
(٣)الطبري، تاريخ، ٣/ ٣١٥-٣١٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ١٩٠.

وأرسلوهم إلى أبي بكر رضي الله عنه فحبس رجالهم في دار رملة بنت الحارث إلى أن توفي وتولى عمر رضي الله عنه الخلافة من بعده فأطلق سراحهم[1].

وفي ختام الحديث عن لقيط بن مالك نسجل الملاحظات الآتية:

١. أن حركة لقيط بن مالك كانت محدودة في زمانها ومكانها.

٢. سرعة استجابة الخليفة أبي بكر رضي الله عنه لنداء جيفر وعباد ملكي عُمان، وإرساله ثلاثة جيوشا في وقت واحد أسهمت في القضاء على حركة لقيط بن مالك قبل أن تستفحل.

٣. رغم ادعاء لقيط النبوة إلاّ أن المصادر لم تذكر لنا أنه ادعى نزول الوحي عليه أو أنه قال سجعاً كما فعل غيره ممن ادعوا النبوة.

٤. أن ادعاء لقيط للنبوة كان تمشياً مع ظاهرة ادعاء النبوة التي انتشرت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

٥. أن ردة أهل عُمان ولا سيما دبا كانت لنفس الأسباب التي ارتد بها العرب وبالخصوص العصبية القبلية وهذا يظهر من تعليل ردتهم بإشغال المسلمين عن بني عمومتهم.

٦. لم تذكر المصادر صراحة مآل لقيط إلاّ أن مجرى الأحداث يبين أنه قتل في معركة دبا حيث لم ينجوا منها أحد من المرتدين وكانوا بين قتيل وأسير.

---

(١) الواقدي، الردة، ١٠٠/ ١٠١؛ ابن قتيبة، المعارف، ٣٩٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٤٣٦.

الخاتمة:

وفي ختام بحثي عن المتنبئين في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسجل النتائج الآتية:

١. بين البحث الفرق بين المرتدين والمتنبئين. وأوضح أن المرتدين هم الذين اعتنقوا الإسلام وارتدوا عنه أما المتنبئين فلم يكن جميعهم من المرتدين فمنهم من لم يعتنق الإسلام أصلاً وادعى النبوة ومنهم من اعتنق الإسلام وارتد وادعى النبوة. وكذلك أتباعهم منهم من ارتد واتبع المتنبئين ومنهم من لم يسلم واتبع المتنبئين، ومنهم من أسلم وارتد ولم يتبع احداً من المتنبئين.

٢. أن عدد المتنبئين خمسة، أربعة منهم ادعوا النبوة في الجزيرة العربية وواحدة خارجها.

٣. من المتنبئين من ادعى النبوة والرسول صلى الله عليه وسلم على قيد الحياة مثل الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب والبقية بعد وفاته.

٤. اختلف مآل المتنبئين فمنهم من قتل على الكفر من أمثال الأسود العنسي ومسيلمة ولقيط ومنهم من أسلم مثل سجاح ومنهم من عاد إلى الإسلام وحسن إسلامه مثل طليحة.

٥. يختلف المتنبئون من حيث قوتهم وخطرهم، فقد كان مسيلمة الكذاب من أشد المتنبئين خطراً وأكثرهم اتباعاً ولهذا كلف المسلمين القضاء على حركته الكثير من الوقت والجهد والأعداد الكبيرة من الشهداء، ومن بينهم عدد لا

يستهان به من حفظة القرآن، فكان ذلك سبباً مباشراً في دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لجمع القرآن.

٦. قاتل المسلمون المتنبئين مباشرة وسيروا إليهم الجيوش، باستثناء سجاح، حيث انسحبت وابتعدت إلى الجزيرة عندما علمت بمقدم الجيوش الإسلامية.

٧. لم يظهر أحد من المتنبئين في الحجاز، لأنها بقيت على الإسلام ولم تظهر فيها حركة الردة.

٨. استغل المتنبئون حركة الردة واستفادوا منها في كسب الأنصار ووظفوها في خدمة أهدافهم.

٩. من المتنبئين من ادعى نزول الوحي عليه، وأن جبريل أو غيره من الملائكة كان يأتيه، ومنهم من لم يفعل ذلك.

١٠. منهم من استخدم الشعوذة والسحر والكهانة في كسب الأنصار.

١١. منهم من استخدم حيل والألاعيب يخدع بها عوام الناس ليكسب تأييدهم ويجعلهم يصدقونهم ويؤمنون بهم من أمثال مسيلمة الكذاب والأسود العنسي.

١٢. جميع المتنبئين بدون استثناء استغل العصبية القبلية وسخرها لخدمة أهدافه والتي ظهرت واضحة خلال البحث.

١٣. جميع المتنبئين قضي عليهم أو انتهت حركاتهم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبالتحديد في سنة ١١هـ على الأغلب.

١٤. أثبت الخليفة أبو بكر رضي الله عنه أنه رجل الساعة بلا منازع وأن خططه وقراراته كانت صائبة، وأن الحزم الذي أظهره في التعامل مع المرتدين والمتنبئين كان في محلة وقد اعترف له بذلك الصحابة في حينه والمؤرخون فيما بعد.

١٥. أن حركة الردة والمتنبئين كانت من أخطر الأحداث والتحديات التي واجهت الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه وبخاصة والدولة الإسلامية الفتية بعامة.

١٦. بروز عدد من القادة العسكرين من جيل الصحابة أثبتوا قدرة على التخطيط وثباتاً في القتال ونجاحاً في قيادة الجيوش. الأمر الذي ترك أثراً واضحاً في الفتوحات الإسلامية فيما بعد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد

أسد الغابة في معرفة الصحابة (القاهرة ١٩٧٠م).

الكامل في التاريخ، تحقيق: سيد محمد السناري (القاهرة، ٢٠١٠م).

البخاري، محمد بن إسماعيل

صحيح البخاري (تركيا، استانبول، ١٩٧٩م).

البلاذري، أحمد بن يحيى

فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد (القاهرة، ١٩٥٦م).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر

البيان والتبين، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة، د.ت).

الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة، ١٩٣٨م).

جواد علي

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت، بغداد، ١٩٧٨م).

الجوهري، إسماعيل بن حماد

الصحاح (تاريخ اللغة والصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، (القاهرة، ١٩٨٢م).

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان

الثقات، (حيدر آياد الدكن، ١٩٧٥م).

ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي

الإصابة في تمييز الصحابة، (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ).

فتح الباري، شرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبدالعزيز بن عبد الله بن باز (السعودية، د.ت).

الحميري، محمد بن عبد المنعم

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، ١٩٨٤م).

ابن الخازن، علاء الدين علي بن محمد

تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (القاهرة، ١٩٥٥م).

خليفة بن خياط، ابن أبي هبيرة الليثي العصفري

تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري (الرياض، ١٩٨٥م).

الديار بكري، حسين بن محمد

تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، تصحيح: مصطفى بن محمد، (بيروت، ١٩٧٠م نسخة مصورة عن الطبعة الوهبية عام ١٨٦٦م).

الرازي، محمد بن أبي بكر

مختار الصحاح، (الكويت، د.ت).

الزبيدي، السيد محمد مرتضى

تاج العروس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، (الكويت، ١٩٧٤م).

ابن سعد، محمد بن سعد

الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، ١٩٦٨م).

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله

الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، (القاهرة، مؤسسة الفكر العربي للطباعة، د.ت).

الشجاع، عبدالرحمن عبد الواحد

دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، (صنعاء، ١٩٩٩م).

الطبري، محمد بن جرير

تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م).

العمد، إحسان صدقي

حركة مسيلمة الحنفي، (حوليات كلية الآداب/ جامعة الكويت، الحولية العاشرة، ١٩٨٨م).

العمري، أكرم ضياء

عصر الخلافة الراشدة، (الرياض، ٢٠٠١م).

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم

المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر

فقه السيرة النبوية من زاد الميعاد في هدي خير العباد، تحقيق: السيد الجميلي (بيروت، ١٩٨٧م).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد

لسان العرب، (بيروت، دار صادر، د.ت).

النويري، شهاب الدين أحمد

نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، د.ت).

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك الحميري

السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي، (القاهرة، ١٩٥٥م).

الواقدي، محمد بن عمرة

الردة، تحقيق: يحيى الجبوري، (بيروت، ١٩٩٠م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله

معجم البلدان، (بيروت، ١٩٨٤م).